

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



الهجرة الجزائرية 1900-1914 "تلمسان – أنموذجاً"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

- إشراف الأستاذ:
محمد بوغداده الأمير

- إعداد الطالبة:
محمد شاوش اخوان زليخة

السنة الجامعية: 2013/2014 م

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴿

صدق الله العظيم

بكلمات مكسورة ومفردات عصية على القلم أمام تعطل لغة الكلام

ياعزيزا ذهبت وتركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

..لن ننساك طالما

بقي نبض في قلوبنا

..ربنا هذا قدر

فاغفر لأخانا رشاد لطرش

وأنزل قبره نورا ياربنا

فقيدنا

... سيظل ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ

الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

الآيتان 23-24 من سورة الإسراء

إفترادى

- إلى من فطرني على دين الإسلام، فقدرني وهداني على إنجاز هذا العمل - رب العرش العظيم - إلى من قرأ بعدما سئل فكانت الهداية للأمة جمعاء سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم إلى أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- إلى من ارتبط اسمها بالجنة فقال عليه السلام اللهم الجنة تحت أقدام الأمهات الله أهدي هذا العمل إلى أعز ما أملك في الوجود الوالدين الكريمين.

- إلى من علمني معنى الإرادة والعزيمة، إلى من بكت لنضحك، وأرقت لناام وسهرت لنشفى إليك: أمي العزيزة.

- إلى من علمني معنى الكفاح والنضال وكان قوتي في حياتي: إليك أبي العزيز.

- إلى رمز المحبة والوفاء إلى من ساندني ووقف معي إليك: زوجي العزيز.

- إلى أخي العزيز وإلى كل إخواني.

- إلى كل صديقات الدرب.

شكر رحر فاني

الشكر لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع والحمد لله

والصلاة والسلام على رسوله -عليه السلام-

ونسأل الله العفو والعافية.

-أوجه خالص شكري وعرفاني وتقديري إلى أستاذي المشرفه الأمير

بوعداده على قبوله الإشراف على هذه الرسالة وكذا متابعتة لي وصبره

ومجهوده الجلي، وكل ما بذله معي، فلولا توجيهه النافع ونصحه الصائب ما ظهر

هذا البحث إلى الوجود أقول شكرا لك أستاذي، سدد الله خطاك وأعانك على

أداء واجباتك بكل يسر وتوفيق.

-كما أقدم شكري الخالص إلى جميع أساتذة قسم التاريخ وبالأخص إلى

الأستاذ مصمودي نصر الدين على توجيهه ووقوفه معي ونصحه لي طيلة إنجاز

هذا العمل الذي لم يبخل عني بمعلوماته وتشجيعاته.

-وإلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

-كما لا يفوتني أن أوجه جزيل الشكر وعظيم التقدير إلى أساتذة جامعة

تلمسان كل باسمه، وكذا عمال دار الثقافة الذين ساعدوني بكل جهدهم. وفي

الأخير أعبر عن خالص امتناني للأستاذ المشرفه -الأمير بوعداده-

صفت صا

- شهدت الجزائر استعماراً، أقل ما يقال عنه أنه استيطاني، جاء هذا منذ الأيام الأولى لتنفيذ العمليات العسكرية، فأصبحت بموجبه الجزائر، امتداداً للوطن الأم -فرنسا- ذلك في نظر السلطات الفرنسية، فقد عملت الحكومة بكل جهدها، وكرست لهذه الفكرة كل ما يمكن، لجعلها مشروعاً حقيقياً، مطبق على أرض الواقع، في الوقت الذي كان الاقتصاد الجزائري يعاني من انكماش وتراجع وعزلة من جراء بروز الاقتصاد الأوربي بقوة، لأن الاقتصاد الجزائري كان يعتمد على عمليات تجارية بسيطة، ولكنها كانت شديدة الانتشار، في أغلب المناطق الجزائرية، ومن ناحية، فقد شدد هذا الاقتصاد على خدمة الأرض التي اعتبرت من القدم ركيزة أساسية لوجود الإنسان واستمرار بقائه، ونتيجة لتراجع دفع بأغلب الجزائريين للتطلع إلى حياة أفضل فأصبحت الهجرة ضرورة حتمية، وهذا القرار في أساسه، قرار شعبي يقف على الظروف والأحوال والمعاناة التي عاشها الشعب خلال هذه الفترة، التي عرفت صدى كبير في الأوساط الجزائرية.

- وقد اتخذت الهجرة مسارات متعددة، حيث انتقل الجزائريون وبالأخص التلمسانيين إلى مختلف البلدان العربية مثل تونس والمغرب، بينما فضل أغلبيتهم الاستقرار بالشرق العربي، متخذين من بلاد الشام موطناً لهم، ويرجع الفضل في هذا الاستقرار ببلاد الشام، للجزائريين الذين سبقوهم بالهجرة إليها، حيث كانوا يحثونهم على ضرورة اللحاق بهم، وكانوا يزينون لهم الإقامة فيها ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري، الذي أفقدهم أبسط الحقوق التي يمكن أن يتمتع بها أي فرد في وطنه.

- ومن جهة أخرى فإن للشرق سحره وجاذبيته في أذهانهم، فكل دارس لتاريخ الإسلام والحضارة العربية، يتذكر الرنين الذي يحدثه في قلبه، اسم مكة والمدينة، اسم دمشق والقاهرة والأزهر والقدس وغيرها من المدن، كما كان لدعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني تأثيرها الخاص على الجزائريين.

- وحسب المصادر فإن الهجرة الجزائرية من أبرز القضايا، التي لفتت انتباه الباحثين إليها وجعلتهم يبحثون في خصوصياتها، لذا تطرقت إلى موضوع "الهجرة الجزائرية"

وبالأخص هجرة "التلمسانيين" كموضوع دراستي للوقوف على الأسباب والظروف التي ساهمت في هذه الهجرة، بينما يجمع الكثير من المهتمين بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، أن الهجرة عموماً ظاهرة إنسانية اجتماعية عرفت كل ربوع الوطن.

الإشكالية:

لقد عان الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار الفرنسي إلى حد قرر الهروب، وترك كل شيء، فكانت فكرة الهجرة من الوطن هو السبيل الوحيد للتخلص من هذه المعاناة، ومن هنا تتبادر في أذهاننا الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهمت الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي في هجرة سكانها بصفة عامة وهجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام بصفة خاصة؟ وهل هي وليدة تلك الظروف أم تضافرت عليه عدة أسباب؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة المتمثلة في:

- فيما تتمثل الأسباب والدوافع الحقيقية لهجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام؟

- كيف كانت ظروف إقامتهم، وما الدور الذي قاموا به في تلك البلاد؟

- ما هي أبرز العائلات والشخصيات المهاجرة إلى بلاد الشام؟

أسباب اختيار الموضوع

وقد وقع اختيارنا على "الهجرة الجزائرية 1900-1914" "تلمسان أنموذجاً" لتكون موضوعاً لبحثنا هذا، وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

- تسليط الضوء على واحدة من الظواهر الحساسة التي عانتها الجزائر بصفة عامة وتلمسان بصفة خاصة.

- أهمية الموضوع ورغبتي في دراسته.

- الميل الشخصي لهذا الموضوع.

- استفحال ظاهرة الهجرة إلى بلاد الشام بصفة مقلقة، وإكسابها صدى في الأوساط الجزائرية.

- قلة الدراسات المتعلقة بهجرة التلمسانيين.

أهداف الدراسة:

وتكمن أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرف على الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة والدوافع التي حالت بهجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام، ولماذا بلاد الشام عن غيرها من البلدان العربية.
- الإطلاع على اتجاهاتها من خلال معالجتنا لظاهرة الهجرة إلى بلاد الشام.
- محاولة الإطلاع على مختلف المصادر والمراجع لتغطية هذا الموضوع.
- محاولة اكتشاف الدور الذي قام به هؤلاء المهاجرون في بلاد الشام.

المنهج المعتمد:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي:

فالأول يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها في الزمان والمكان

أما المنهج التحليلي اعتمدنا عليه في دراسة المادة العلمية وتحليلها تحليلًا سليمًا للوقوف على نتائج حقيقية.

خطة البحث:

ولقد اعتمدنا في موضعنا على الخطة التالية والمقسمة إلى 3 فصول

- الفصل الأول خصصناه للحديث عن الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، تطرقنا

إلى تعريف الهجرة بصفة عامة، ثم ذكرنا أسبابها وأنواعها. وبعد التطرق إلى هذا تتبعنا

مسار الهجرة الجزائرية، عرفناها ثم بحثنا في الأسباب التي أدت إلى هذه الهجرة منها

الاقتصادية، السياسية، العسكرية، الثقافية... ثم انتقلنا إلى مراحل الهجرة الجزائرية التي تمت في مرحلتها الأولى بطريقة غير ملفتة للانتباه، وكان الهدف منها هو تحسين ظروف الحياة، أما فيما بعد فقد اتخذت شكلا آخر يمكن القول أنها هجرة إجبارية عن طريق التجنيد الإجباري لتغطية العجز في اليد العاملة. ثم أخذت شكلا طواعيا تمثل في الدور الذي قام به الجزائريون في تحرير فرنسا من الألمان، إضافة إلى تعطل مصادر الرزق وانخفاض المداخيل، ثم ذكرنا اتجاهاتها حيث كانت وجهتهم إلى البلاد العربية والإسلامية مثل سوريا ومصر وتونس والمغرب وغيرها إضافة إلى هجرتهم إلى فرنسا.

- أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن أسباب هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام، أعطينا لمحة عامة عن مدينة تلمسان (جغرافيا، حضاريا، طبيعيا، الحياة التي كانت تعيشها المدينة) ثم وقفنا على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الهجرة، ثم ذكرنا الدور الذي قام به هؤلاء المهاجرين في بلاد الشام.

- أما الفصل الثالث فخصصناه لذكر أبرز الشخصيات المهاجرة إلى بلاد الشام، ذكرنا هجرة الأمير عبد القادر الذي يعتبر المهد للهجرة إلى بلاد الشام، إضافة إلى هجرة القائد سي لخضر الذي هاجر حفاظا على كرامته وشرفه، وكذا هجرة محمد بن يلس الذي فر من طغيان الاستعمار الفرنسي مع تلميذه محمد الهاشمي.

تقييم المصادر والمراجع

أ- المصادر

- إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية... ، للمؤلف شارل أندري جوليان، تناول في هذا الكتاب هجرة تلمسان وذكر فيه الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة.

ب- المراجع

- الدور السياسي للهجرة نحو فرنسا بين الحربين 1914-1939، للمؤلف عبد الحميد زوزو، تناول فيه تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، تتبع مسارها قبل الحرب العالمية

الأولى إلى غاية الاستقلال، إضافة إلى المناطق التي احتوت المهاجرين، وكذا ذكر أسباب هذه الهجرة وفي الأخير ذكر رد فعل السلطات على الدور الوطني للمهاجرين، إضافة إلى مصاعب أخرى.

- العمال الجزائريون في فرنسا، للمؤلف عمار بوحوش، تناول فيه أوضاع العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، وتحدث عن تاريخ هذه الهجرة والأسباب التي دفعت إليها، وكذا مساهمة الجزائريين في الاقتصاد الفرنسي إضافة إلى علاقة المال بالهيآت.

- باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان في جزأين، للمؤلف محمد بن رمضان شاوش، تناول فيه الموقع الجغرافي لتلمسان وكذا الملامح الطبيعية وتحدث كذلك عن تاريخ المنطقة، أما في الجزء الثاني تناول فيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...

- الهجرة نحو بلاد الشام، للمؤلف عمار هلال: تناول فيه بالتفصيل الهجرة نحو بلاد الشام وتطورها إضافة إلى هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام والأسباب التي دعت إلى ذلك، تحدث كذلك عن الهجرة الجزائرية نحو مصر مع ذكر بعض العائلات الجزائرية بمصر وكذا مساهمة الجزائريين هناك.

- الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، تناولت فيه أسباب الهجرة كما ذكرت بعض العائلات والشخصيات المهاجرة إلى بلاد الشام.

الصعوبات:

هناك العديد من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا الموضوع منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت هجرة تلمسان، فمعظم الكتب التي حصلنا عليها تناولت هاته الهجرة بصورة غير مفصلة بحيث تعطي لنا لمحة فقط عن هذه الهجرة إضافة إلى الصعوبات التي واجهتني أثناء السفر إلى مدينة تلمسان، ولكن بالرغم من كل ذلك حاولت بكل جهدي الحصول على المعلومات اللازمة لتغطية هذا الموضوع.

الفصل الأول

لمحة عامة عن هجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي

- تعريف الهجرة
- أسبابها وأنواعها
- تعريف الهجرة الجزائرية
- أسبابها
- مراحلها
- اتجاهاتها

1/ تعريف الهجرة

1-1/ لغة:

الهجرة من هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا وَهْجْرَانًا أما المهجر فصد الوصل، وكذلك الهجران، وهاجر القوم من دار إلى دار: إذا تركوا الأولى والثانية وضبط ابن منظور الهجرة أيضا بمعنى الخروج من أرض الوطن إلى أرض المهجر⁽¹⁾.

وللهجرة مدلولان: الأول يعني الترك والقطع، الصرم، الإهمال للشيء، الإعراض عنه كما نصدق به مطلق الخروج من أرض إلى أخرى. أما الثاني فيقول الزبيدي: "مازجا بكلام" الفيروز أبادي: هجره، يهجره هجر بالفتح وهجران بالكسرة صرمه، وقطعه والهجر ضد الوصل وهجر الشيء يهجره، تركه وأغفله وأعرض عنه⁽²⁾.

1-2/ اصطلاحا:

الهجرة ظاهرة جغرافية تعبر عن ديناميكية سكانية، على شكل مجموعات بشرية من مكان إلى آخر، وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد⁽³⁾.

ويعرفها محمد شفيق: "هي انتقال للفرد أو جماعة من مكان إلى آخر داخل الدولة الواحدة، أو خارج حدودها السياسية بهدف معين وواضح، والشخص يهاجر إما بإرادته أو قسرا، وهو إما أن يعود للإقامة في موطنه الأصلي، أو يستقر بشكل نهائي في موطنه الجديد"⁽⁴⁾.

(1) محمد غزالي، الهجرة السرية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة "صحيفة الشروق، نموذج"، مذكرة لنيل رسالة

ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، 2011، ص.12.

(2) محمد بن عبد الكريم، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية دراسات ووثائق، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص.19.

(3) محمد غزالي، المرجع السابق، ص.12.

(4) محمد شفيق، البحث العلمي المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985، ص.9.

أما عالم الاجتماع الأمريكي لايفلي: فقد استند إلى متغير الزمان والمكان، ومن ثم فهو يرى أن الحركات البشرية تصنف إلى 3 أنواع:

1- التحرك من محل إقامة ثابت

2- الارتحال أو التنقل الدائم

3- نقل محل الإقامة أو تغييره بصفة دائمة.

واعتبارا لذلك يصبح مفهوم الهجرة، مفهوما واسعا ومتعلقا بتغيير مكان الإقامة، وبالمدة الزمنية التي تستغرقها الهجرة، ومن ثم فإن هذا التعريف يتصف بالعمومية⁽¹⁾.

الهجرة أو "مهاجر" وهي انتقال الأفراد من مكان إلى آخر، للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة وليس من الضروري أن يكون سبب الهجرة اقتصاديا دائما، فقد يكون سياسيا، أو مذهبيا أو اجتماعيا إلى غير ذلك⁽²⁾.

الهجرة هي انتقال أشخاص من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى، بقصد التغيير الدائم لمكان الإقامة، وهي كذلك كل حركة عبر الحدود، ما عدا الحركات السياسية⁽³⁾.

بالإضافة إلى الهجرة استعمل مصطلح النزوح في منتصف القرن الماضي، ويشير إلى الانتقال الجماعي للسكان صوب المدن، ويرجع بعض الدارسين إلى استعمال مصطلح الهجرة للدلالة على حركات انتقال السكان⁽⁴⁾.

(1) رشيد زوزو، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر (1988-2008)، أطروحة لنيل

دكتوراه دولة في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، 2009، ص.13

(2) أمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، دار اسامة، عمان الأردن، ط1، 2009، ص.894

(3) عبد الرؤوف حواسي، الهجرة الريفية والتهemis "دراسة ميدانية بحي بوعياز سكبدة"، مذكرة ماجستير، قسم علم

الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، 2013، ص.22

(4) حسن خريف، تكيف المهاجرين الريفيين مع مجتمع المدينة، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، قسم العلوم

الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، 2003، ص.88

ولقد أتى في ذكر القرآن قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"⁽¹⁾.

ويقول تعالى أيضا: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"⁽²⁾.

2/ أسبابها وأنواعها

2-1/ أسبابها

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في هجرة الأفراد، من موطنهم الأصلي إلى مناطق أخرى نذكر ما يلي:

- الحالة الاجتماعية للمهاجرين، وطبيعة أسلوب وأنماط المعيشة السائدة، التي تبرز عدم التكيف مع واقعهم، فيجدون أنفسهم في تعارض مع بيئتهم، فيقدمون على الهجرة إلى مجتمعات أخرى، أين تتوفر لهم البيئة الملائمة، التي يستطيعون ممارسة حياتهم في جو من الحرية والاستقرار، بعيدا عن الضغوطات والمشاكل التي تعيق حياتهم.
- الوضع الاقتصادي للدولة، فإذا كانت الدولة ذات وضع اقتصادي متأخر، تزداد فيها نسبة البطالة، وينخفض فيها دخل الفرد، نتيجة لانخفاض موارد الدولة⁽³⁾.
- الهروب من النزاعات والحروب الأهلية، التي تقع بين الشعوب.

(1) سورة النساء، آية رقم 96

(2) سورة التوبة، آية رقم 20

(3) عبد القادر رزيق المخادمي، الهجرة السرية والجوع السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.م.ن)، 2012، ص.25.

- الظروف الحياتية والمناخية، التي تفرض على الفرد الانتقال المستمر، من مكان لآخر، فالمجاعات والزلازل والفيضانات وانتشار الأمراض، كلها عوامل قهر، تفرض على الإنسان الهجرة، من الموطن الأصلي إلى مناطق أخرى⁽¹⁾.
- التطور الحاصل في المجالات الصناعية والثقافية، والاتصال يعد مسؤولاً إلى حد كبير عن التحركات السكانية السريعة والمذهلة في وقت قصير.
- البحث عن الأماكن التي تزداد فيها الإنتاجية، وفرص العمل المناسبة لطموحاتهم ورغباتهم ومؤهلاتهم، وتشير مدرسة الفكر الاجتماعي والاقتصادي، إلى أن حجم السكان في أي قطر، يتحدد وفق ما هو متاح من موارد معيشة⁽²⁾.
- الإغراءات والحوافز في سوق العمل في الدول الصناعية، التي تتميز بكثافة سكانية منخفضة، لجلب اليد العاملة إليها، وسد متطلبات العمل.
- الضغوطات والمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الدول، والتي تشكل مؤشرات، لهجرة الكفاءات إلى الدول الأجنبية⁽³⁾.

2-2/ أنواعها : للهجرة أنواع يمكن إيجازها فيما يلي ولكل منها أسبابها وخصائصها:

2-2-1/ الهجرة الداخلية: وهي التي تحدث داخل الحدود، الجغرافية والسياسية للدولة الواحدة، وهذا النوع من الهجرة، لا يتطلب تأشيرات وأذونات مسبقة للانتقال من منطقة إلى أخرى داخل الحدود الجغرافية للدولة الواحدة.

2-2-2/ الهجرة الخارجية: وهي التي يعبر فيها الفرد أو الجماعة، الحدود الجغرافية أو السياسية من دولة معينة إلى أخرى، بهدف الإقامة الدائمة أو المؤقتة والهجرة الخارجية

(1) عثمان الحسن نور، ياسر عوض عبد الكريم المبارك، الهجرة غير مشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص.5

(2) عبد القادر رزيق المخادمي، المرجع السابق، ص.26.

(3) حمدي أبو النور السيد عويس، الحماية التشريعية والقضائية لحق الهجرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1،

تصنف حسب مشروعيتها أو قانونيتها، إلى هجرة مشروعة وهجرة غير مشروعة. **فالهجرة المشروعة** هي الهجرة التي تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من موطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلية، أما **الهجرة غير الشرعية** فهي الهجرة التي تعني، أن المهاجرين يدخلون البلاد بدون تأشيرة دخول، ويلجأ هؤلاء المهاجرين إلى عدة أساليب، للوصول إلى تلك البلدان⁽¹⁾.

ويمكن تصنيف الهجرة إلى ما يلي:

- **هجرة اختيارية:** ويقصد بها هجرة بها هجرة الفرد باختياره وإرادته، في طلب المعيشة أو من أجل حياة أفضل.
- **هجرة إجبارية (التهجير):** ويقصد بها الهجرة الجماعية بسبب الحروب، والصراعات والكوارث الطبيعية، وتفرض عن غير إدارة الأفراد أو الجماعات⁽²⁾.
- **هجرة دائمة:** وتكون هذه الهجرة فرارا من الظلم، والفتنة وخوفا على الدين.
- **هجرة مؤقتة:** وتعني الانتقال من بلد لآخر طلبا للدين، أو لأمر دنيوي كتحصيل العلم أو التجارة.
- **هجرة طلبا للعلم:** ويقصد بها هجرة طلاب العلم بفروعه المختلفة، بهدف التحصيل العلمي الجديد، وتحضير رسائل علمية في مجال الدراسات العليا، فالسعي في طلب العلم واجب على كل مسلم⁽³⁾.
- **هجرة سياسية:** ويقصد بها هجرة الفرد أو الجماعة، بسبب مضايقات السلطة الحاكمة، في ذات البلد، نظرا للاختلافات الفكرية والتوجه السياسي نوعان:

(1) عثمان الحسن نور، ياسر عوض الكريم المبارك، المرجع السابق، ص.18

(2) عبد العزيز بوودن، المشكلات الاجتماعية المترتبة عن الهجرة الريفية، مذكرة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم

الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1984، ص.8

(3) حمدي أبو النور السيد عويس، المرجع السابق، ص.15

- إما عن طريق النفي من قبل النظام الحاكم أو المحتل الأجنبي، أو الفرار خارج الدولة وطلب اللجوء السياسي في البلد الآخر.
- هجرة مهنية: ويقصد بها هجرة الأدمغة (العقل)، من أصحاب الكفاءات العلمية، بهدف الحصول على المميزات، والوسائل التقنية التي تساعد على طرح إبداعاتهم واختراعاتهم العلمية⁽¹⁾.

(1) علي أحمد السورقي، تعريف الهجرة وأنواعها، الثلاثاء 12 فيفري 2014/44:18د،

<http://sbrh,ahlamontada.net/L1420-topic>

3/ تعريف الهجرة الجزائرية

الهجرة هي الخروج من الأرض، إلى أرض المهاجرون ونشئ منه تهجر. وتعرف بأنها التحرك تحت ظروف أساسية ورئيسية، تتيح للأفراد و الجماعات، تحقيق قدر من التوازن، والاستمرار في الوجود، عن طريق إشباع الحاجات الأساسية المختلفة، البيولوجية والثقافية والسياسية وغيرها، وباختصار فإنها عملية إعادة التوازن للنسق الاجتماعي⁽¹⁾. وتدل الهجرة على انتقال الأفراد والجماعات، من المواطنين الجزائريين إلى الخارج لكسب العيش أو لسبب آخر⁽²⁾؛ أما جونار (Gannard) فقد أعطى لها تعريفاً بقوله: "أنها ترك البلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد، أو منذ مدة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة، وغالباً بقصد تحسين الوضعية بالعمل"⁽³⁾.

وتعرف الهجرة أيضاً بأنها مأخوذة من مهاجر والمهاجر، كما عرفه المؤتمر الدولي المنعقد في روما 1924 بأنه كل أجنبي يصل إلى بلد طالبا للعلم، بقصد الإقامة الدائمة، وهذا نقيض للعامل الذي يصل إلى بلد للعمل فيه بصفة مؤقتة⁽⁴⁾. وما قلناه عن المهاجر إلى فرنسا، سوف ينطبق على كل شخص يعيش داخل الجزائر، أُجبر على ترك منزله في فترة الحروب، للإقامة في المحتشدات إلى غاية الاستقلال⁽⁵⁾. والمهاجرون هم الذين تركوا بيوتهم وأحوالهم⁽⁶⁾.

(1) إبراهيم مهيد، بعض عناصر المقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقياً ومغربياً، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962). منعقد بفندق الاوراس يومي 30-31 أوت 2006، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.59

(2) مسعود صفصاف، أثر الهجرة الخارجية على التماسك الأسري، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1985، ص.16

(3) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.12

(4) ليندة علال، فايزة قالمي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، أعمال الملتقى حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال 1830-1962، ص.207

(5) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2005، ص.542

(6) يحي نيهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، الأردن، 2005، ص.260

4/ أسباب الهجرة الجزائرية

إن هجرة المسلمين الجزائريين إلى البلاد العربية، التي لم تنقطع منذ سنة 1830، لها جذور دينية عميقة، ذلك أن موقف الشريعة الإسلامية واضح، وقاطع منذ أن أمر القرآن مسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة. فلا يجوز للمؤمن أن يخضع للكفار، إذا وجد فرصة للمغادرة وبالتالي التخلص من المهانة، إضافة إلى الصبغة الدينية التي تكتسيها الهجرة، فهناك عوامل عديدة أخرى، دفعت المسلمين الجزائريين، إلى الرحيل في أرض آبائهم أجدادهم⁽¹⁾.

فقد بدأت هجرة المسلمين إلى بلاد الإسلام منذ أولى سنوات الاحتلال، منذ سنة 1832 تكونت طائفة من المهاجرين في بلاد المغرب، فهناك من يعود جذورها إلى سنة 1832. لأنها السنة التي تفجر فيها اضطهاد فرنسا للجزائريين، أكثر من أي وقت مضى، يتمثل في عملية الإبادة الوحشية، وفرض الغرامات المالية، ما أدى بالجزائريين إلى الهجرة نحو البلاد العربية و أوروبا، أما مظاهرها الأولى فتعود إلى سنة 1847، حيث هاجرت عائلات جزائرية من بلاد القبائل إلى سوريا، بتوجيه من شيوخ الطريقة الرحمانية، بزعامة الشيخ المهدي، لكن عندما توسعت رقعة الاحتلال، حينها أصبحت الهجرة صعبة المنال خاصة أن فرنسا أبدت نيتها في منع الناس من الهجرة⁽²⁾.

أما بالنسبة لعهد الإمبراطورية الثانية، وخصوصا في السنوات 1854-1860-1864-1870، حاولت بعض القبائل والعشائر المغادرة إلى البلاد العربية مثل الشام، تونس، مصر... وغيرها من البلاد، لقد عرفت سنة 1888 ذروة الهجرة من القبائل

(1) شارل روبير أجيرون وآخرون، الجزائريون مسلمون وفرنسا 1871-1919، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج2، ص.750

(2) شارل روبير أجيرون، المرجع نفسه، ص.751

وقسنطينة باتجاه الشام. كل هذه السنوات المتتالية، سمحت بتحديد طبيعة الهجرة التي عرفتها الجزائر، وهناك عدة عوامل تضافرت لخلق ظاهرة الهجرة⁽¹⁾.

4-1/ الأسباب الاقتصادية:

عاشت الجزائر وضعياً اقتصادياً خلال فترة الاستعمار، حيث أن اليد العاملة فاقت فرص العمل المتوفرة، وبذلك توفرت كل الظروف الطارئة للقوة العاملة⁽²⁾. لقد أحجمت السلطات الفرنسية على التصنيع في الجزائر، وذلك من أجل إبقائها تابعة للاقتصاد الفرنسي، إضافة إلى عدم قبول رجال الأعمال الفرنسيين استثمار أموالهم في الجزائر ولم تتغير هذه النظرة، إلا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما قررت الحكومة السماح بالقيام بصناعات خفيفة⁽³⁾. وانعدام الصناعة أدى إلى الاهتمام التام بالفلاحة، غير أن المشكلة هنا أن الأراضي الجزائرية الخصبة، في أيادي المعمرين 65% من قيمة المحاصيل الزراعية في سنة 1953، كان من نصيب الأوروبيين في الجزائر⁽⁴⁾. ولعل أهم حقيقة نستنتجها، هي كون 87,4% من الجزائريين الذين هم في سن العمل، يعيشون على مدخولهم من القطاع الزراعي في حين أن 14,4% من الأوروبيين فقط يعتمدون على القطاع الفلاحي، ويسيطرون على 3/2 من المحاصيل الزراعية⁽⁵⁾.

نرجع ونقرر أن أهم أسباب الهجرة هو مصادرة الأراضي، من الفلاحين ومنحها للمعمرين أو الشركات الاستغلالية الكبرى. وهم لا يشيرون بالمرّة إلى الاقتصاد الجزائري، الذي كان طيلة الاحتلال اقتصاداً استعمارياً، يخدم مصالح المعمرين ولا إلى الإهمال الذي

(1) شارل روبيير أجيرون، المرجع السابق، ص. 752.

(2) سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم / اتجاه الثورة التحريرية 54-62، مذكرة ماستر في

التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2012/2013، ص. 11.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،

(د.س.ن)، ص. 149، وأنظر الملحق (01)

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص. 150.

(5) ليندة علال -قالمي فايزة، المرجع السابق، ص. 211.

حل بالأهالي . فقد كان همهم الوحيد هو تجريدهم بكل الوسائل من أراضيهم واستغلالها، لأن الفلاحة كما قال "ش.ريشار" تعد أولى مصالح الدولة الاستعمارية⁽¹⁾.

حيث كانت هذه المصادرة، عن طريق القوة تحت حجج واهية، إذ أن فرنسا أصدرت العديد من القوانين تتعلق بمصادرة الأراضي وهناك العديد من الإحصائيات، حول هذه القوانين والمساحات التي انتزعت غصبا والجدير بالذكر أن سياسة المصادرة تطورت مع مراحل التوسع الاستيطاني⁽²⁾.

وقد قامت السلطات الاستعمارية، بتطبيق سياسة الضرائب ذات الطابع الاقتصادي، والتي كانت لتلبية حاجيات المشروع الاستيطاني، ومن جهة ثانية لتفجير الشعب حيث أصبح الشعب الجزائري، من أفقر الشعوب والغريب أن هذه الضرائب، لم تكن واحدة بل أخذت، أنواعا وأسماء مختلفة فهناك ضريبة العسة والحكور والزكاة، والعشور⁽³⁾.

إضافة إلى أن التوزيع غير متكافئ للميزانية هو من الأسباب، التي أدت إلى سحق الجزائريين، حيث كان مطلبهم دائما هو المساواة وتوزيع الميزانية⁽⁴⁾. ولم يتوقف الاستعمار الفرنسي عند هذا الحد، بل واصل سياسته الجائرة اتجاه الجزائريين بتفجيرهم ومصادرة أخصب أراضيهم عنوة، أو بواسطة قوانين وأصبحوا خماسين عندهم، غرباء في بلادهم لا يتمتعون بأبسط الحقوق، ففي سنة 1842 منحت للأوربيين 10500 هكتار من أخصب الأراضي، وقامت بمصادرة 6000 هكتار من أراضي متيجة، لسبب عدم تقديم وثائق تثبت ملكيتهم لها في الوقت المناسب، إلى جانب هذا استولي الاستعمار على أراضي القبائل التي

(1) صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1925، ديوان المطبوعات الجامعية، قلمة، 2010، ص.100

(2) جمال يحيوي، دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، ص.51

(3) سلمى خليل، المرج نفسه، ص.12

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930/1900، عالم المعارف، الجزائر، 1983، ج2، ص.120

حاربت الاحتلال⁽¹⁾. ونلاحظ من خلال هذا أن الفلاح الجزائري، قد أقصى من الاستفادة من الأرض بأي شكل من الأشكال⁽²⁾. ونتيجة لذلك أصبحت غالبية الجزائريين، يعيشون علي أراض فقيرة، مما أضطر قسما كبيرا، من السكان تحت وطأة الحاجة إلى العمل في مزارع المعمرين، كأجراء في أراضي كانت ملكا لأبائهم وأجدادهم⁽³⁾.

وبناء على قناعة الداعين إلى تطبيق سياسة المصادرة، يمكن تفسير الدوافع التي جعلت قادة الاحتلال يصادرون الأراضي⁽⁴⁾. وقد عرفت أجور العمال انخفاضا بالجزائر، بينما كانت مرتفعة في فرنسا، والسبب هنا هو قلة عروض العمل، حيث كانت فرص العثور علي أية وظيفة، قليلة والجالية الأوروبية التي كانت تقوم بتشغيل عدد محدود من العمال، لم تستطع الاستفادة من الطاقات البشرية المتوفرة، في أسواق العمل وبطبيعة الحال، فإن فرص العمل تلحق أضرارا بالغة، سواء بالنسبة للعاملين أو العاطلين⁽⁵⁾.

وهكذا أشارت الإحصائيات الفرنسية، التي نشرت سنة 1954 تشير إلى أن 1/2 من الجزائريين، لم يعثروا على عمل وحتى الأفراد، الذين تحصلوا على عمل، فإن الأجور المنخفضة، كانت لا تغطي نصف النفقات السنوية، فقد كان هناك 300 ألف عامل بالجزائر كانوا يعملون في الصناعة والتجارة، ومدخولهم 200 ألف من هؤلاء العمال من كان لا يتجاوز 20 ألف فرنك شهريا. وتشير تقارير الخبراء إلى أن معدل دخل العامل في الساعة الواحدة، كان يتراوح بين 74 و 91 فرنك، بينما نجد معدل دخل العامل في فرنسا 121 فرنك، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن العامل الجزائري في الصناعة أو التجارة لم يكن من حقه الحصول على المنحة العائلية إلى غاية سنة 1941. وما زاد من حالة العجز، في سد النفقات هو حجم الأسرة الجزائرية، وهو عامل هام، فكثرت العدد مع قلة الراتب، الذي لا

(1) عمار عموره، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002، ص.118

(2) أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص.50

(3) نصر الدين سعيدوني، مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، علم المعرفة، الجزائر، ط2، 2009، ص.30

(4) أمميده عمراوي، تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، (د.م.ن)، ص.234

(5) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.154

يكفي للحصول على الحاجيات الأساسية، مهما كانت المعيشة منخفضة، لذا تحتم على الكثير من الأفراد البحث عن عمل إضافي، يمكنهم من التغلب على الصعاب المادية التي يواجهونها، وفي حالة ما إذا فشلوا في ذلك يشرعون في التفكير في الهجرة، مادام الحظ لم يوفقهم في تحسين وضعيتهم ببلادهم⁽¹⁾.

4-2/ الأسباب السياسية:

يوجد العديد من الأسباب التي أدت إلى الهجرة الجزائرية، لكن أهم وأول سبب هو إقدام الإدارة الفرنسية على خرق قوانين السنة المحمدية، وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار القادة حسب ما جرت التقاليد الإسلامية، و بقدر ما أظهرت فرنسا من اضطهاد وتعسف للشخصيات والزعماء المحليين، إلا أن هؤلاء كانوا يحثون الشعب على مقاومة جيش الاحتلال، ولعل أشهر مرسوم سياسي اتخذته فرنسا، هو ذلك الصادر يوم 24 أكتوبر 1870، الذي قضى بتجريد الجزائريين من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم. وقد نص هذا المرسوم على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين بأية هيئة من المحلفين، وبذلك أصبح المعمرين، هم الذين يتحكمون في مصير الجزائريين⁽²⁾.

لقد اعتبر القانون الفرنسي الجزائريين كرعايا، فلم يعترف بحقهم بالتمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، بالإضافة إلى ذلك فإن الملاح الاضطهادية للحكم الفرنسي (قانون الأهالي كان أسوأها)، مع فقدان وسائل التعبير، قد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم بأية حال⁽³⁾.

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص. 155

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص 155

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 120.

وقد كان قانون التجنيد الإجباري من بين هذه الأسباب، ذلك أنه جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب، فقد عارضته كل طبقات الشعب خاصة الأعيان التقليديين، كانوا أكثر معارضة، فعندما أصبح واضحا، أن قانون التجنيد الإجباري كان سيصدر لا محالة، باع هؤلاء أملاكهم، وأخذوا نساءهم وأطفالهم، ثم غادروا وطنهم، والدموع في عيونهم والذكريات في رؤوسهم⁽¹⁾.

إضافة إلى تضيق القوانين العادية بالنسبة للمعمرين، وتطبيق قوانين استثنائية وخاصة بالجزائريين، وقد شرعت فرنسا في إتباع هذه السياسة منذ سنة 1874، وذلك حين وافق البرلمان الفرنسي على مشروع، ينص على تطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر، إلا إذا وافق الحاكم العام بالجزائر عليهم، ومن ذلك التاريخ تم تجريد الجزائريين، من جميع حقوقهم السياسية⁽²⁾.

كما يضاف إلى ذلك، تزايد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية، والطبقة الوطنية المثقفة، التي أصرت على إظهار معارضتها، من المعاملة السيئة التي تلاقىها من الجالية الأوروبية بالجزائر، وإثر كل هذه الظروف والأوضاع السياسية بالجزائر، وبقدر ما أظهر الجزائريين، من رغبة لنيل حقوقهم السياسية و المشاركة في الانتخابات البلدية أو التسريعية، إلا وتزداد قساوة الإدارة الفرنسية على هؤلاء، الذين لا يرضيهم الوضع السائد بالجزائر. ولذلك اضطرت العديد من الشخصيات إلى الهروب من مكان إقامتهم الأصلية، إلى مدن كبرى أو الالتحاق بفرنسا، ومواصلة العمل السياسي هناك، إضافة إلى انعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين، وتدافع عن وجهة نظرهم، وبعد أن تبين

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 122.

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص. 157.

للجزائريين، تواطؤ فرنسا وإدارتها بالجزائر، وتصميمها على قمع كل حركة سلمية، تهدف إلى نيل الحقوق المدنية، اتجهت نيتهم إلى العمل الحربي، بدل الحوار السلمي⁽¹⁾.

لقد أكد "بيجو" بأنه: "يجب على الأهالي الجزائريين أن يقبلوا قوانيننا، وهناك ألف دليل على أنهم لا يقبلونها إلا بالقوة، وهذه القوة تظل عاجزة إذا لم تؤثر على الأشخاص والمصالح، وإذا تمادينا في مراعاة الشعور الإنساني، ربما تظل الحرب قائمة في إفريقيا إلى الأبد، وبهذه الحالة لا نستطيع إدراك هدفنا الوطني"، وبهذا الأسلوب وهذه التشريعات الجزائرية العنصرية، ظل الشعب الجزائري يخضع لتشريعات وقوانين خاصة⁽²⁾.

4-3/ الأسباب الاجتماعية :

لقد كان إلحاق الجزائر بفرنسا سنة 1834، وإصدار قانون مجلس الشيوخ (سيناتوس كونسيلت سنة 1865⁽³⁾)، وقانون الأهالي سنة 1881⁽⁴⁾ وإنشاء محاكم الاضطهاد سنة 1902، والتجنيد الإجباري 1912، خرقا للاتفاق المبرم بين الجزائر وفرنسا سنة 1830، كما كان خرقا لجميع مبادئ الديمقراطية⁽⁵⁾.

ونتيجة لأداء الخدمة العسكرية، التي تعتبر حياة جديدة اكتشفها الشبان، فإن هؤلاء لا يسعون إلى التهرب، والتخلي عن القرية التي عاشوا فيها منذ الصغر، ومحاولة مغادرتهم إلى مدن أخرى أو إلى فرنسا، سعيا لنيل حريتهم الفردية وضمنهم أنهم بهجرتهم هذه، يستطيعون بناء مستقبلهم، وفقا لما يتماشى مع رغباتهم وطموحاتهم، كما أن الأجيال السابقة التي هاجرت إلى فرنسا، سواء من أجل العمل أو الحصول على شهادة علمية، قد أصبحت مثلا يقتدي به لهؤلاء الشبان، حيث أنهم يرون أن الهجرة تمنح لهم فرصا غير محدودة

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص. 159.

(2) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج2، ص. 84.

(3) أنظر الملحق رقم (02)

(4) أنظر الملحق رقم (03)

(5) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996، ج1، ص. 57.

للعمل، وتكوين الثروة والحصول على شهادة علمية، ومن هنا يتضح الهدف الرئيسي للهجرة، وهو الحصول على الكفاءة الفنية التي تفتح مجال الترقية، و مشاركة النخبة المسيرة في المسؤولية، عند العودة إلى الوطن، كما أن هناك اتجاه آخر يتمثل، في إيجاد مهن معينة غير متوفرة بالجزائر، وبذلك يضمن المهاجر عملا في بلاده، خاصة وأن التوسع الصناعي للجزائر، يتطلب المزيد من الفنيين والمبدعين، والذين لهم إلهام كبير بالمسائل التقنية. وكذلك تدهور المستويات المعيشية، نظرا لفقدان الجزائريين أراضيهم وقطعان ماشيتهم، وانتشار البطالة والفقر والمجاعة، وهذا ناتج عن الحالة الصحية المزرية، وغياب الرعاية والاهتمام، وغيرها من الظروف⁽¹⁾.

كما تعرضت لعدة هزات، أثقلت كاهل الشعب ومن بينها موجات الجفاف والقحط الذي أدى إلى انهيار المجتمع، وظهور الكثير من الآفات الاجتماعية، وهذا ما دفع بالجزائريين إلى الهجرة⁽²⁾.

يقول كاتب جزائري "لقد ثبت إلى حد بعيد، أن هذه الإبادة المباشرة وغير المباشرة والتي نتجت عن حرب الاحتلال أو عواقبها، قد خلفت في المدة المتراوحة بين 1830-1860 عدة ملايين من الضحايا في محيط قروي، فرضت عليه الجوع وأتت على سبل المعيشة عمليات التهديم والمعارك، ومليون من سكان المدن اضطر إلى الهجرة"⁽³⁾.

لقد تسببت حالة البؤس الفظيعة، التي كان عليها الشعب الجزائري، من أوبئة طبيعية واجتماعية خطيرة، وبذلك حقق الاستعمار الفرنسي في الجزائر، غرضا هاما من أغراضه طالما حلم به غزاة الجزائر الاستعماريون، وصرح به وزير الدفاع الفرنسي الجنرال "بيرفار" في البرلمان سنة 1832 في استعراضه لصور من الجرائم البشعة، التي قام بها

(1) رابح لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص.317

(2) السعيد محمد قاصدي، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى 1830-

1930، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2008-2009، ص.62

(3) الصديق تاوتي، المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة، مأساة، هوية، منقبة نتائج وأبعاد ثورة المقراني، دار الأمة،

الجزائر، ط1، 2007، ص.32

جنوده في الجزائر حيث قال: "يجب أن ندخل في الحساب كل شيء، حتى إبادة السكان المحليين، فربما كان الهدم والحرق، وتخريب الزراعة وهي الوسيلة الوحيدة، لتثبيت سيطرتها "وفعلا لم يكتفي الاستعمار الفرنسي بإفقار الجزائريين، وتجريدتهم من أراضيهم وحرمانهم من خيرات بلادهم، بل إتجه إلى إهمال الناحية الصحية إهمالا كلياً، ويتضح ذلك من خلال الكشوف، وفي كتاب الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي لهنري كلود "إن الأمراض المعدية مثل الحصبة والتهاب الأمعاء والسل، والتهاب أنسجة الخلايا من الجوع، إضافة إلى الاضطرابات في التغذية والنقص فيها وحالات الحرمان الكثيرة"⁽¹⁾.

4-4 / الأسباب العسكرية:

لاحظنا أن الدوافع الاقتصادية كانت تدعوا إلى هجرات إختيارية، لكن عندما تلقى نظرة على الحروب التي خاضتها فرنسا نجد أن الدوافع الاقتصادية، فقد خلقت أشكالاً جديدة للهجرة، ففي الحرب العالمية الأولى، نجد أن فرنسا قامت بتعويض كل عامل فرنسي جند للقتال، ضد ألمانيا بعامل جزائري في مصانع الأسلحة بشكل إجباري، وقد نقلت تحت ظروف الحرب عددا كبيرا من الجزائريين، يقدر بنحو 270 ألف بين جنود الجيش وعمال في المصانع أو في الفلاحة⁽²⁾.

وهذا الرقم يكشف لنا أن هذه الحرب كانت دافعا لكثير من الجزائريين، ونفس الشيء ينطبق على الحرب العالمية الثانية، فقد طلب وزير العمل الفرنسي من ولاية فرنسا بالجزائر أن يرسلوا أعداد كبيرة من الجزائريين إلى فرنسا خاصة أولئك الذين أدوا الخدمة العسكرية وما نلاحظه أن كل الحروب ساعدت الكثير من الجزائريين في التعرف على الثقافة الأوروبية والتكنولوجيا المتطورة في تلك البلاد. وأيضا فإن هذه الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا، قد تركت الاقتصاد الفرنسي يعاني من نقص كبير في القوة البشرية، التي

(1) محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والسمود، موفم للنشر، الجزائر، 1999، ص، ص.81،82.

(2) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص.46.

تتطلبها التنمية الصناعية ولتدارك هذا النقص عمدت المصانع الفرنسية إلى جلب العمال من الخارج، لتحقيق الأهداف المنشودة، ولهذا أقبلت الصناعات الفرنسية على تشغيل العمال المهاجرين، لأنهم يعتبرون القوة الدائمة التي يمكن الاعتماد عليها، في أيام الحرب والسلام لمواصلة العمل والإنتاج، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، قدرت خسائر فرنسا بـ 1.800.000 جندي فرنسي⁽¹⁾. ويقول الكاتب الفرنسي و. "ماسي" أن الحياة الاستعمارية الجديدة التي كانت من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية "فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعت الجزائريين، أن يتمتعوا بحياتهم القديمة"⁽²⁾.

4-5/ الأسباب الثقافية:

يعتبر التعليم المؤهل الحقيقي والأساسي للحصول على عمل، إلا أن فرنسا عملت على إبقاء الشعب الجزائري في حالة أمية، تجنباً لمعرفة الجزائريين لحقوقهم، وعدم رغبتها في انتشار الوعي السياسي، ولو أتاحت الفرصة لأكثر عدد ممكن من أبناء الجزائر في الصغر، أن يتعلموا لما كانت هناك ضرورة للهجرة والبحث عن فرص العمل⁽³⁾.

وكان التعليم يسوده الخمول لمناهضة المستعمرين له، ويبرز ذلك في ضحالة البرامج التعليمية، المقدمة حيث اقتصر التعليم على اللغة العربية، على شيء من الشريعة الإسلامية والفقهاء وعلوم اللغة، التي أسندت إلى المستشرقين يلقونها للطلبة، بطريقة مشبوهة، أما بالنسبة لمناهج التعليم إلي غاية 1870، فإنها لم تتحسن فظل التعليم بسيطاً، إلى أن وثب وثبة جديدة، على إثر صدور المرسوم بتاريخ 13 فبراير 1883، ولقد ضربت السلطات الفرنسية عدة مراكز تعليمية، وذلك لطمس الهوية والشخصية، ولإحلال ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن، وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العملية المفيدة، وقادت عملية تعليم اللغة الفرنسية، حينما قررت إنشاء المؤسسات في عدة مناطق: بسكرة، قسنطينة،

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص 164، 163.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 122.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص 161.

خنشلة من أجل السيطرة على المؤسسات التعليمية، ما ينتج عنها من إحلال اللغة الفرنسية وتثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة⁽¹⁾.

ولم تمض 8 أعوام على الاحتلال الفرنسي، حتى أصدر الوزير الفرنسي "ألم شوتان" مرسوم يقضي بتحريم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية⁽²⁾. وهناك أسطورة عنيدة ساهمت القومية الجزائرية للترويج، لها تدعي بأن الثقافة الفرنسية في الجزائر، حلت محل الثقافة العربية الإسلامية⁽³⁾.

إن الإدارة الفرنسية في الجزائر، عندما شرعت في نشر اللغة الفرنسية في أوساط الجزائريين، لم يكن هدفها الرئيسي تعليميا، بل كان هدفها سياسيا محضا، فالإدارة الفرنسية قصدت، من وراء تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين ترسيخ أقدامها في الجزائر، وذلك ببث أفكار الثقافة الفرنسية في عقول الجزائريين، وجعلهم على استعداد تام لتقبل الهيمنة الفرنسية والاحتواء الحضاري، وذلك بتكوين نخبة جزائرية متشعبة بالثقافة الفرنسية، متعلمة تعليما فرنسيا، وتتنقن اللغة الفرنسية إتقانا جديدا، وذلك لإدراكها لمدى أهمية اللغة، وخطورتها في حياة الأمم والشعوب⁽⁴⁾.

لذلك فالإدارة الفرنسية حريصة، على تعليم اللغة الفرنسية للأهالي حتى في المساجد. وتعد عملية نشر اللغة الفرنسية في أوساط الجزائريين، أبرز وسيلة يمكن لها تحقيق هذا الهدف، باعتبار أن اللغة هي الوعاء الأساسي الحامل لكل الإنتاج الحضاري، المنتج بهذه اللغة من دين وعلم الفلسفة وقوانين وأعراف وتاريخ وعادات وقيم. وانطلاقا من هنا فإن الإدارة الاستعمارية في الجزائر، عند سعيها لنشر اللغة الفرنسية في أوساط الجزائريين.

(1) مليلة قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2008-2009، ص.20

(2) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.75

(3) محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص.94

(4) الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر "الخلفيات والأبعاد"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د.م.ن)، 2007، ص.253

كانت تدرك تمام الإدراك أن الشعب الذي يفقد لغته الأصلية، إنما يكتسب في الوقت نفسه أسلوب وحياة المستعمر الناطق بتلك اللغة، وبهذا يجد الشعب نفسه أسير لحضارة جديدة.⁽¹⁾

لهذا رأت الإدارة الاستعمارية، ضرورة محاربة اللغة العربية في الجزائر، لأن بقاء هذه اللغة في أوساطهم، ستشكل العقبة في طريق فرض سيطرتها على الجزائر، لذلك وجهت ضربة قوية للتعليم العربي الإسلامي، باعتبار الأوقاف الركيزة الأساسية لهذا التعليم، وهذا حسب تعبير "الدوق دوروفيغو". الذي حكم الجزائر من 1831 إلى بدايات 1833⁽²⁾.

كما كان جانب التعليم والثقافة الجزائرية، المبنية على البعد الديني، إحدى أهداف الاستعمار، التي لا بد من تدميرها، وحل محلها مؤسسات تعليمية وثقافية فرنسية، دورها سلخ الأجيال الصاعدة في الجزائر، في ثقافتها الأصلية ولغتها الأم العربية⁽³⁾.

لقد عملت القوة الاستعمارية على تدمير الثقافة، على خط موازي مع إبادة الملايين، فقد قضوا على الثقافة العربية، ومنعوا تعليم العربية واضطهدوا الدين والتعليم الديني، عندما صادروا الأوقاف، مصدر تمويل تعليم اللغة العربية والدين، وراحوا يعلمون الفرنسية بقدر يسير بين الجزائريين، بحيث فشلوا في خلق طبقة قادرة على قيادة مجتمعات، أسوة بمجتمعات العصر، لأن أي مجتمع لا يمكن أن يقاد بنخبة، بعيدة عن تراثه وموروثاته⁽⁴⁾.

وزيادة على هذا راقبت الإدارة الاستعمارية التعليم الديني والزوايا، وحددت المدارس القرآنية، وأغلقت الكثير منها، مما أدى إلى قلة القضاة والأئمة والمعلمين، كما راقبت رجال الدين والفقهاء والعلماء الأحرار، وفرضت رقابة على أداء فريضة الحج، ولم تكتف بهذا فكونت طبقة رسمية، أوكلت لهم مهمة إدارة المساجد، ومراقبة الزوايا الحرة ورجالها،

(1) الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص.250

(2) الغالي غربي وآخرون، المرجع نفسه، ص.251

(3) بوعزة بوضرساية وآخرون، الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز

الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية، (دم.ن)، (ط.خ)، (د.س.ن)، ص.96

(4) عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2010، ص.664

وألزمتهم بالتعاون مع إدارة الشرطة الفرنسية، ضد إخوانهم وأدى ذلك إلى ضياع هويتهم ونفوذهم، وفقدان احترامهم⁽¹⁾.

ولكن رغم هذا فإن الزوايا والمساجد، والكتاتيب والمدارس رغم مقاومة الإدارة الفرنسية لها ومحاربتها، فإنها احتضنت الثقافة العربية الإسلامية، وذويها ومريديها وآوت الساعين لها، والباحثين عنها، ونشرت الفكر والثقافة، والتعليم في كل أنحاء الجزائر⁽²⁾.

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.41

(2) يحيى بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص.11

5/ مراحل الهجرة الجزائرية

5-1/ الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى:

يتضح من خلال الكتب والمصادر التاريخية، التي تناولت الهجرة، بأن البداية الفعلية للهجرة الجزائرية الأولى 1830-1847: شملت الأعيان (علماء، شيوخ الطرق الصوفية، شيوخ العشائر. . .) ثم الطبقة الغنية على العموم التجار، ولم تشمل الهجرة غالبا فئة الفقراء، في فترات محدودة هذا عن الهجرة الطوعية، أم الهجرة الإجبارية، أو النفي غالبا ما تطبق على كبار القادة والرموز الدينية، وأصحاب الإمكانات العسكرية، فقد كان الفرنسيون يقبضون على هؤلاء، ثم يحملوهم إلى مناطق نائية ويظلون في المنفى إلى أن يموتوا، غير أن منهم من تمكن من الهروب، والرجوع إلى البلاد العربية، كما فعل عزيز حدّاد، محمد علي زعماء الثورة 1871⁽¹⁾.

وتأكيدا لما سبق، فقد غادرت بعض الأسر الكبيرة مدينة مليانة 1899، كما عرفت سنة 1911، مغادرة المئات من الجزائريين من قسنطينة، وسطيف إلى سوريا. ففي سنة 1912 قام الديوان الجزائري لليد العاملة، بإحصاء وجد أن العمال الجزائريين في فرنسا، تتراوح أعدادهم ما بين 400 و 5000 شخص⁽²⁾. وجل هؤلاء من منطقة القبائل، وعملا بتوصيات اللجنة، ألغي الوالي العام المرسوم 16 ماي 1878 المقيد للهجرة، بقرار أصدره في 18 يونيو، 1913 وظل الأمر كذلك، حتى تأكد القرار للهجرة، بقرار أصدر في 18 يونيو، 1913 وظل الأمر كذلك حتى تأكد القرار عشية الحرب العالمية الأولى، بقانون 15 يوليو 1914⁽³⁾.

(1) سلمى خليل، المرجع السابق، ص.16

(2) بوزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضال للعمال

الجزائريين في المهجر، شالة الطباعة، الجزائر، ط2، (د.س.ن)، ص.50

(3) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص، ص.13،14

5-2/ الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى:

كانت للحرب العالمية الأولى الفل الأول، في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين، لذلك اتخذت شكلا جديدا فبالأمس كانت الهجرة اختيارية وطوعية، ولكن مع اندلاع الحرب أصبحت إجبارية. نلاحظ ارتفاع وتزايد، حجم الهجرة وتعود للأسباب التالية:

- 1- ارتفاع قيد الهجرة، بصدور قانون 15 جولية 1914، مما شجع الهجرة إلى فرنسا.
- 2- الإشراف على تنظيم الهجرة 1916 من قبل السلطات، حيث أسست مصلحة عمال المستعمرات، التي كانت تشرف عليها وزارة الحرية الفرنسية، وكانت هذه المصلحة تتولى تسجيل العمال في الجزائر.
- 3- إلحاق الشبان بوحدات الجيش قبل مرحلة الخدمة، حيث أن دفعة 1917، قد أجبرت الالتحاق بالعمل العسكري قبل الأوان بسنة، وفي نفس الوقت قد جندت عنوة 17000 عامل، وبذلك ازدادت الهجرة وبأعداد ضخمة⁽¹⁾. ولقد تبين أنه منذ سنة 1916، وهي السنة التي صدر فيها مرسوم الإشراف الرسمي، كان عدد المهاجرين في ارتفاع، وبقي كذلك طيلة الحرب، وتبين في نهايتها أن التجمع الكلي للمهاجرين بلغ 270000 مهاجر، وعمل منهم 120000 في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة وفي المواصلات والمناجم وفي حفر الخنادق بجبهات القتال. وتجدر الإشارة إلى أن الهجرة الجزائرية، خلال الحرب العالمية الأولى لم تحدث طوعية، وإنما كانت إجبارية، اقتضت ظروف الحرب أن تجند السلطة الفرنسية، هذه الأعداد للدفاع عن فرنسا ولتعويض العمال الفرنسيين المجندين أيضا. ولقد أثارت هذه الهجرة جدلا، ولا زالت إلى يومنا هذا سببا في كثير من الخلافات بين الدولة الجزائرية والفرنسية⁽²⁾.

(1) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص.14

(2) عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص.15

5-3/ الهجرة بين الحربين:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، قدرت خسائر فرنسا 1800.000 جندي فرنسي، ونتج عن هذه الخسارة، نقص كبير في اليد العاملة التي تعتبر أساسا، لإعادة بناء البلاد لذلك قررت الحكومة الفرنسية الاعتماد على سواعد العمال الجزائريين، للمساهمة في معركة البناء والتشييد، حسب الحقائق المتوفرة حول هذا الموضوع، فان عدد العمال الذين يعملون بالأراضي الفرنسية، الذين قدر عددهم بـ 100.000، وذلك زيادة عن العمال الآخرين من شمال إفريقيا⁽¹⁾.

ونتيجة لاحتكاك هؤلاء العمال، بالعمال الفرنسيين في المصانع واحتكاكهم بمختلف شرائح المجتمع الأوروبي، تولد لديهم نوع من الوعي السياسي، الذي تبلور في هيئة سياسة متكاملة، وعندما لاحظ المعمرون ما أصبح عليه المهاجرون بفرنسا، من حماية ومراقبة من الانحراف على حد تعبيرهم، وعلى هذا الأساس، صدرت تعليمات وزارية في أوت 1926، وكانت هذه التعليمات أشد صرامة، من التعليمات السابقة، حيث قررت الإدارة الفرنسية بالجزائر، عدم السماح لأي راغب في الهجرة، ما لم يحصل على الوثائق التالية:

- بطاقة التعريف عليها صورة وعلامة، تبين تأدية حاملها للواجبات العسكرية.
- ورقة السوابق العدلية تثبت، انعدام صدور الأحكام ضد المهاجر
- شهادة طبية تثبت سلامة الشخص من الأمراض المعدية.
- وجود مبلغ مالي لدى العازم على السفر ينفق منه ريثما يجد عملا في فرنسا، وهذا يعنى أنه أصبحت تعطي الأولوية للذين شاركوا مع فرنسا في الحرب العالمية الأولى وأنهوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي⁽²⁾.

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.135

(2) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص.18

وبما أن الجزائر لم تكن أهلة بالسكان آنذاك، فقد احتج المعمرون الأجانب على فقدان اليد العاملة، التي كانت تشتغل بأبخس الأثمان، ونيابة عن الجالية الفرنسية بالجزائر أصدر الوالي العام قرارا في عام 1924 يقضي بفرض رقابة مشددة على الهجرة إلى فرنسا⁽¹⁾.

وكيف ما كان الحال، فقد استطاع المعمرون الضغط على الجزائريين، ويقللوا من عدد المسافرين إلى فرنسا، ففي عام 1925 كان عدد العمال المهاجرين بلغ 71.753، بينما في السنة السابقة كان 71.028، وعندما رفض الجزائريون الخضوع للضغط فرضت عليهم قوانين صارمة، تقضي بعدم السماح لهم بالهجرة، ففي عام 1936 توالى القوانين على الجزائريين، وهكذا تدهورت الوضعية الاقتصادية لفرنسا، مما اضطرهم إلى تسريح العديد من العمال والعودة إلى الوطن، وهكذا انخفضت نسبة المهاجرين في 1934-1935، وفي عام 1936 تغيرت الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لفرنسا⁽²⁾.

وفعلا فإن المهاجرين إلى فرنسا في هذه الفترة، كانوا قد اكتشفوا كسابقيهم حياة جديدة مختلفة عن حياتهم في وطنهم، ذلك أن الإقامة في فرنسا قد أتاحت لهم، فرصة العمل والاحتكاك مع المجتمع الفرنسي، والتعرف على عقليّة الطبقة العاملة من فرنسيين وأوروبيين، والاطلاع على الاتجاهات السياسية هناك في جو من الحرية المفقودة في بلادهم، وأمام الإجراءات التي تحد من الهجرة، وكذا موقف المعمرين المتصلب ضدها عمت هزة استياء كل الدوائر الجزائرية، ولكن بالرغم من كثرت الإجراءات، تواصلت الهجرة إلى أن تضاءلت خلال سنة 1929 بشكل محسوس، بسبب كساد الاقتصاد الذي منيت به فرنسا وبقية دول العالم، خلال الثلاثينات بقيت نسبة الذهب والإياب متأرجحة، وتارة يزداد عدد المهاجرين وأخرى عدد العائدين، إلى أن خفت نسبة الهجرة، عندما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية، وكادت تتوقف عند اندلاعها⁽³⁾.

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.135

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.138

(3) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص.16

5-4/ الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية:

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، قامت فرنسا بتجنيد فئات الشعب، مما دفع إلى إغلاق أبواب المصانع، وفي هذه الأثناء انتهت الخلافات بين النقابة واليسار، وجند الجزائريون والفرنسيون للدفاع عن فرنسا، غير أن هذا لم يفي بالغرض، لذلك طلب وزير العمل الفرنسي، من ولاية فرنسا بالجزائر أن يبعثوا مزيدا من المهاجرين، خاصة أولئك الذين أدوا الخدمة العسكرية، غير أن الشبان الجزائريين لما علموا بهذا الوضع، أخذوا يتهربون من وجه الفرنسيين بكل وسيلة، وبعد احتلال ألمانيا لفرنسا قامت باستغلال المهاجرين في بناء حائط الأطلس، وهذا ما دفع إلى الحد الكامل للهجرة، حيث عاد ثلث المهاجرين إلى أرض الوطن⁽¹⁾.

5-5/ الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية:

لقد أخذت الهجرة إلى فرنسا، بعد الحرب العالمية الثانية طابعا سياسيا، وذلك نظرا للدور الذي لعبه أبناء الجزائر، في تحرير فرنسا من أيادي الألمان فقد نصت، المادة الثامنة من ميثاق الجزائر الصادر في 1947، على "المساواة التامة بين جميع المواطنين الفرنسيين... وإلغاء جميع القوانين، التي تطبق في العمالات الجزائرية، بأية طريقة عنصرية" ولهذا ارتفع عدد المهاجرين إلى فرنسا سنة 1948 حيث فاق عدد المهاجرين عدد العائدين، بما لا يقل 26.00 عامل، أما في سنة 1949 أصبحت الهجرة تنمو بشكل موازي، بينما بدأت ترتفع عندما أوشكت حرب التحرير على الانتهاء، ولا يعود الفضل في ارتفاع عدد المهاجرين إلى ميثاق الجزائر، بل إلى الحاجة الماسة إلى اليد العاملة في فرنسا، بعد الدمار الذي لحقها في الحرب، ولهذا استمرت الزيادة في الهجرة، حتى اكتظت وهو ما دفع بالسلطات الفرنسية، إلى العودة لتطبيق القوانين التي تحد من الهجرة⁽²⁾.

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.135

(2) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.142

6/ اتجاهات الهجرة :

هناك اتجاهان قصدتها الهجرة الجزائرية هما: البلاد العربية والإسلامية، وفرنسا:

6-1/ **المشرق العربي:** كان المشرق أهم وجهة قصدتها المهاجرون الجزائريون، لعدة أسباب أهمها: الملائمة الدينية والثقافية، واحتضانه لأهم الأماكن الإسلامية في مكة والمدينة والقدس، ولوجود أكبر منارات العلم كالجامع الأزهر بالقاهرة وجوامع أخرى في الشام والحجاز، واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوروبي تحت راية الخلافة العثمانية، وكانوا يرحلون للمشرق العربي، لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم، وبعدها تغيرت واتخذت صبغة أخرى⁽¹⁾

وبعد استقرار المهاجرين الأولين في المشرق، أصبحوا يجذبون إليهم أقاربهم وأبناء قراهم، وذلك بالمراسلات وباللقاءات في الحج. ونحو ذلك⁽²⁾.

6-1-1/ نحو سوريا:

لقد كانت الهجرة إلى سوريا الوجهة المفضلة للمهاجرين الذين يغادرون الجزائر حيث كانت هناك حركات مختلفة وأهمها: 1888-1889-1890، وأخيرا 1911. وتميزت الهجرة إلى سوريا بأهمية خاصة، وهذا ما لفت إليها أنظار الجزائريين⁽³⁾ فاتجهت نحوها موجات كبيرة من الهجرة، ففي عام 1893 عام المجاعة الكبرى سجلت هجرة كبيرة إلى سوريا واستمرت حتى سنة 1898. وقد كان لهؤلاء المهاجرين في بلاد الشام دورا فكريا وسياسيا، فالأمير عبد القادر ساهم في إيقاف أحداث الحرب الأهلية 1860 وكذلك الشيخ

(1) رابح لونيبي، المرجع السابق، ص. 110

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 2000، ج1، ص. 554.

(3) عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1867-1918، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص. 13.

الطاهر الجزائري الذي يعتبر من رواد الحركة الفكرية ، ويمكن القول أن المهاجرين بلاد الشام، لعبوا دورا في الحياة السياسية والاقتصادية، أكثر من إخوانهم في تونس والمغرب⁽¹⁾.

6-1-2/ نحو مصر:

كانت بداية الهجرة منذ 1870-1916، حينما رحل الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين، إلى مصر في القرن 18م، لطلب العلم أو لطلب الرزق. ولوقوع مصر في طريق الحج، واحتضانها لجامع الأزهر، ذي الشهرة الواسعة، كان الجزائريون يتوقفون بها للدراسة أو التدريس، وهم ذاهبون لأداء فريضة الحج، الحجاز ، ومنهم من يستقر بها بعد رجوعه من حينها سجل العديد من مؤرخي هذا العصر، كثيرا من آثار ومآثر علماء الجزائر في مصر، ويذكر بعض الطلبة بجامع الأزهر، خصص لهم رواق سمي "رواق المغاربة"^(*)، وفي القرن 18 لعبوا دورا هاما في المجال الثقافي بها نذكر: الشيخ الحسن الجزائري الرومي، الشيخ المنور التلمساني، أبو العباس المغربي وهو جزائري الأصل⁽²⁾.

أما في القرن 19 تكاد الوثائق أن تكون منعدمة، باستثناء الوثائق المحفوظة كالأرشيف الفرنسي، هذه بالنسبة لهجرة العلماء الجزائريين إلى مصر، وقد عثر عمار هلال، على وثيقة هامة يرجع تاريخها إلى سنة 1870 تعطي لنا بعض العائلات الجزائرية، التي هاجرة إلى مصر واستقرت بها. أما بالنسبة للهجرة الطلابية إلى مصر بالجامع الأزهر سنة 1916، كانت بسبب تدهور الحالة السائدة في قطاع التعليم بالجزائر وبسبب تعنت الاستعمار الفرنسي إزاء تعليم الجزائريين، وهذا ما دفعهم للبحث بعيدا عن ديارهم، عن مجالات أوسع لتتقيد أنفسهم، فكان هناك بعض الآباء يبعثون أبنائهم للدراسة باللغة الفرنسية، في إحدى المدارس المختصة في تعليم الأهالي، والتي تسمى بمدرسة "الانديجان"، وهناك من

(1) محمد شطبي، الهجرة الجزائرية إلى البلاد العربية 1900-1918، بحث السنة التمهيدية أو ماجستير، قسم الدراسات

العليا للتاريخ، جامعة قسنطينة، 1981، 1982، ص.40

(*) رواق المغاربة: وهو رواق خصص للطلبة الجزائريين والتونسيين والليبيين ويشرف عليه أستاذ من ليبيا. عمار

هلال، المرجع السابق، ص.169

(2) عمار هلال، المرجع نفسه ، ص.161،

يبحث أبناءهم ليكملوا دراستهم في إحدى الجامعات الإسلامية كالأزهر و الزيتونة والقيروان، وقد كان الطلبة يعيشون وضعية مادية ومعنوية وكانوا يتلقون تعليما عاليا وقد وصل عدد الطلبة الجزائريين الذين يزاولون دراستهم في الأزهر عام 1916 م 29 طالبا⁽¹⁾.

6-2/ المغرب العربي

6-2-1/ تونس

تعود هجرة الجزائريين إلى تونس، واستقرارهم بها إلى عهد ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وارتفع عدد المهاجرين بعد سنة 1830⁽²⁾. لأن الاستعمار الفرنسي أجبر السكان على مغادرة البلاد، وفي حقيقة الأمر، لم تعطي اهتماما كبيرا للهجرة إلى تونس، والبلاد العربية الأخرى، لأنها اعتبرت تخلصا من الأعيان، والمتقنين وإبعادهم عن البلاد الأم، وارتفعت هذه الهجرة، خاصة سنة 1854 وكذلك سنة 1860، وهي سنوات المجاعات، والأوبئة وبعد فشل مقاومة المقراني 1871، هاجرت قبيلة المقراني إلى تونس. وقد جاءت هذه الهجرة من العديد من مناطق البلاد، فمن الشرق الجزائري، من الجنوب إلى الشمال نجد 300 مواطن إضافة إلى مناطق عديدة من الوطن، حيث بلغ عدد المهاجرين في تونس حسب الإحصائيات الفرنسية الرسمية في شهر أوت 1876 حوالي 1600 شخص، ويفسر ذلك العدد إلى هجرات جماعية معتبرة، فلقد لعب جامع الزيتونة دورا هاما في جذب لعدد كبير من طلبة العلم بمزاولة دراستهم في بعض الأحيان، ولذا يكون للطلبة المهاجرين دورا فعالا في النضال التونسي، كما أن تأسيس معهد بن باديس في قسنطينة 1849، الذي كان ملحقة لجامع الزيتونة تماما كباقي الملحقات بتونس، وهذا ما ولد التقارب العلمي التونسي والجزائري، الذي كان عن طريق الطلبة الجزائريين الذين درسوا في تونس⁽³⁾.

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص. 165 وأنظر كذلك الملحق رقم (04)

(2) نادبة طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر طبعة خاصة، 2007، ص. 259.

(3) محمد شطبي، المرجع السابق، ص. 35.

وإذا سلمنا بما تحمله التقارير، فإن أسباب الهجرة إلى تونس، كانت ذات طابع اقتصادي خاصة أن المهاجرين يجدون ظروف المعيشة أسهل من الجزائر، كما أن الضرائب أقل حدة، إذا فالهجرة إلى تونس أخذت تطورا كبيرا، وهو لا يتوقف عن التوسع إذ كانت السلطات العليا لم تضع له حداً⁽¹⁾.

6-2-2/ المغرب الأقصى

ما إن دخل الاستعمار الفرنسي الجزائر، حتى تغيرت حياتهم واختاروا الهروب إلى المغرب، طلبا للأمن من الغزاة الفرنسيين، وخوفا من التضيق عليهم في أداء واجباتهم وكان في ظنهم أن هجرتهم مؤقتة، حتى يغادر الغزاة من البلاد، ولما رأى بعضهم أن الوجود الفرنسي تمركز في البلاد عادوا إلى الجزائر ليقاسموا أبناء جلدتهم، محنة هذا الاستعمار⁽²⁾.

رغم حالة التأزم والتوتر، التي ميزت العلاقات الجزائرية والمغربية، هذا لا يحول دون انتقال العديد من الجزائريين إلى المغرب الأقصى، والاستقرار بها، إما للدراسة بالنسبة للطلاب، أم للتجارة، للعمل، ومن بين العائلات أكثر شهرة، للهجرة نحو المغرب الأقصى، عائلة الشرفي الموالي بوطالب، حيث حافظت تلك العائلة على نفس الوظائف، التي كانوا يمارسونها في الجزائر، حسب الإحصائيات فقد وجد في مدينة فاس سنة 1907 حوالي 300 عائلة من منطقة توات⁽³⁾.

لقد استقبلت المغرب الأقصى أعدادا كبيرة من المهاجرين الجزائريين، سواء أولئك الذين هاجروا بنية الإقامة، أو الذين اتخذوا منه منطقة عبور، ومن الجزائريين من هاجر إلى المغرب ثم عاد منه، بعد تغير الأحوال لأسباب مادية أو عائلية، والهجرة إلى المغرب تضاعفت مع الاحتلال من النواحي الغربية، وكان الجزائريون يجدون في المغرب ما يجده الأخ في أخيه، وقلما حدثت أمور تعكر جو الأخوة، وإذا وقع ذلك يكون لسبب سياسي عابر،

(1) بن يمين ستورا، أوروبيون ويهود بالجزائر 1830-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص.221

(2) محمد شطبي، المرجع السابق، ص.29

(3) نادية طرشون، المرجع السابق، ص، ص.267، 268

أو تنافس شخصي، سرعان ما يزول. وقد عطف المغاربة على الجزائريين في محنتهم من جهتين الأولى كونهم إخوانا وأشقاء يعانون من البؤس والحرمان وفقدان الحرية والاحتلال الأجنبي، والثانية كونهم مجاهدين بحاجة إلى الإيواء، والسلاح وكل أشكال المساعدة⁽¹⁾.

إن حملة الهجرة لا تبدو أنها عرفت انخفاضا، كما يبين التقرير الشهري لشهر أكتوبر 1899، لمصلحة البلديات المختلطة، "ويجدر الإشارة بالخصوص عند الأهالي ميل للنزوح والهروب من وضعية أصبحت بصفة عامة مزرية، في السنوات الأخيرة، فإن المحاصيل كانت جد محددة، والضرائب أصبحت، رغم انخفاضها تشكل عبئا، فهناك عدة عائلات تركت البلاد للاتجاه نحو المغرب"⁽²⁾.

لقد أكد علماء فاس ضرورة الهجرة، إذ استولى العدو على بلاد الإسلام، ولكن الأمير لم يكن يحبذ في ذلك التاريخ هجرة الجزائريين، لأنه كان بحاجة ماسة إلى دعم بشري لإكمال المقاومة⁽³⁾. ولكن تراجع الهجرة جعل الأمير عبد القادر، يصدر فتوى بالجزائر اعتمادا على فتوى علماء المغرب، تتيح الهجرة خارج وطنهم، باتجاه المغرب الأقصى⁽⁴⁾.

وكان تمركز الهجرة الجزائرية في المغرب الأقصى في وجدة وتازة وفاس وتطوان، طنجة والرباط... وأغلب هؤلاء من تلمسان ومعسكر والجزائر العاصمة، أما عن نشاطهم في المغرب فإن التلمسانيين الصناع المهرة حملوا معهم إلى الغرب عقلياتهم الاقتصادية، ومهنتهم الحرة وكانت لهم عقليات اجتماعية متماسكة فيما بينهم، حيث كان لهم أمينا على رأس هذا التجمع الصغير، الذي يتصل بالسلطة لتسهيل العلاقة بين الدولة وهذه المجموعة، أما أهل العاصمة فقد وجدوا أنفسهم بين أهل التطوان الذين يشبهون لهم تماما مشهورين بحياتهم

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ج1، ص.485

(2) بن يمين ستورا، المرجع السابق، ص.211

(3) كمال فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، الجزائر، 2006، ص.221

(4) محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2012، ج1، ص.100

المهذبة والعناصر المختلفة التي تشكل الجالية الجزائرية بفاس تنقسم إلى قسمين: تلمسان وبنى هاشم وبنى عامر... والجزائر العاصمة هم أكثر ثراء وثقافة، ولقد طالب هؤلاء بحقوق متساوية مع الفرنسيين، عن طريق تنظيمات وجمعيات، والتي كانت تعقد مرة في السنة لبحث شؤونهم المختلفة⁽¹⁾.

6-3/ فرنسا:

لقد كان من الصعب تحديد الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، وذلك لانعدام الوثائق التاريخية التي تحدد بداية الهجرة إليها، حيث كان من المرجح أنها بدأت سنة 1874. حيث كان الرعاة الذين رافقوا أغنام مستخدميهم المعمرين، إلى مرسيليا ثم التجار المتجولون، وفي طليعة المهاجرين، وكانت أسبابها عسكرية واقتصادية بالدرجة الأولى، وقد بدأت محدودة جدا إبان القرن 19، ولكن أصبحت خلال الحرب العالمية الأولى ظاهرة بارزة، نظرا لتشجيع السلطات الفرنسية هجرة الجزائريين إلى أراضيها، لشدة احتياجها إلى اليد العاملة⁽²⁾.

كما أن هناك جماعة من المتتورين أمثال: **حمدان خوجة، حمدان بن أمين سكة، أحمد بوضرية** قد قاموا بالهجرة إلى فرنسا، أو بالأحرى تم نفيهم بعد اتهامهم بالتآمر على الحكم، وحاولت هذه الجماعة من المثقفين التعبير عن مشاعر الجزائريين، واستيائهم من ما تقوم به السلطات الفرنسية، وبلغ عدد المهاجرين إلى فرنسا سنة 1912 بـ 500 مهاجر، يعملون في مختلف المرافق. وفي سنة 1914 بلغ عددهم 11900، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، كان عدد المهاجرين 270 ألف، والحقيقة أن الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية، لم تكن طوعية وإنما كانت إجبارية، أملت ظروف الحرب⁽³⁾.

(1) محمد شطبي، المرجع السابق، ص. 33.

(2) أدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، ط1، (د.س.ن)، ص. 296.

(3) أدريس خضير، المرجع نفسه، ص. 297.

أما عن عدد الجالية الجزائرية في فرنسا، حسب تقديرات الهيئات الرسمية ، فالمعنيون بالنظر في هذه التقديرات من الجزائريين قد قدروا عدد الجالية الجزائرية بفرنسا، بما يتراوح بين أربع مئة ألف ونصف مليون، والملاحظ أن المتعطلين من هؤلاء المهاجرين، قد بلغ أربع آلاف جزائري⁽¹⁾.

ويرى العقاد أن هذه الهجرة، هي نواة النزوح الجزائري نحو البلاد الفرنسية، التي فتحت الأبواب على مصراعيها، نظرا لحاجتها إلى اليد العاملة، حيث كانوا يرسلون ثمرة جهودهم إلى عائلاتهم في الوطن⁽²⁾.

لقد شهدت فرنسا تدفقا كبيرا للمواد الأولية ، التي تأتيها من المستعمرات، وهذا ما شجعها على الاهتمام بالتصنيع وعلى مسايرة النهضة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا ، وقد تطلب التصنيع يد عاملة كبيرة فتوجهت أنظار الفرنسيين، إلي المستعمرات ومن بينها الجزائر لتوفرها على يد عاملة رخيصة⁽³⁾.

ففي مجال التصنيع دائما حاولت منافسة ألمانيا في إنتاج الأسلحة، فقررت مضاعفة مجهوداتها، واستعانت بالجزائريين في هذا الميدان لتحقيق هذا الهدف، فعملت على إصدار قانون 15 جوان 1913، ثم جاء متما له مرسوم 15 جويلية 1914، وأعلنت باتخاذ إجراءات لتسهيل هجرة العمال إلى فرنسا ،بمقتضى هذه القرارات فتح الطريق أمام الجزائريين ليلتحقوا بفرنسا، والسبب في ذلك هو النقص الذي تشكوا منه حكومة باريس⁽⁴⁾.

(1) محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، ص.80

(2) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، المؤسسة

الوطنية للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ج1، ص.48

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.134

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص.135

والواقع أن الهجرة الجزائرية باتجاهاتها نحو المشرق والمغرب العربيين، تزامنت بالاحتلال الفرنسي، واستمرت طيلة القرن التاسع عشر، وفي بداية القرن العشرين سواء من شرق الجزائر وسطه، جنوبها وغربه، متضمنة أصناف مختلفة منها الطلبة .

الفصل الثاني

هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام

- لمحة عامة عن مدينة تلمسان.
- أسباب هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام.
- دور المهاجرين في بلاد الشام.

1/لمحة عامة عن مدينة تلمسان:

تلمسان من بين أعرق مدن التاريخ و الحضارة في المغرب العربي، تزخر بآثار كثيرة خلفتها حضارات الأمم والشعوب التي تعاقبت على المنطقة، وظلت شاهدة على عمق ماضيها، وعظم شأنها بين المؤرخين والرحالة والجغرافيين. وتتميز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي⁽¹⁾، فهي تقع في ملتقى الطرق الرئيسية، التي تربط الساحل الشمالي للمغرب العربي وموانئه بالصحراء الكبرى من جهة، وتصل شرقه بغربه من جهة أخرى⁽²⁾.

اشتهرت تلمسان بكونها مركزا عسكريا، وتجاريا وحضاريا وسياسيا، بارزا في منطقة الشمال الإفريقي عبر العصور، فهي مدينة تقع في غرب الجزائر قرب الحدود المغربية وهي من أهم مدن المغرب العربي وكانت عاصمة لمملكة بربرية تحت حكم سلالة عبد الوديد أو الزيانيين، فقد قدر لتلمسان أن تكون مدينة عظيمة، وبالرغم من هذه الأهمية التاريخية والحضارية والثقافية لمدينة تلمسان، وبخاصة تراثها المعماري العربي الإسلامي، فإن في تلمسان مقاصد سياحية مهمة، تحوي مرافق طبيعية خلابة وخدمات راقية، مما دفع بكل الدول التي حكمت هذا الفضاء الجغرافي، إلى السعي الدؤوب للسيطرة عليها، وضمها إلى حظيرة ممتلكاتها، وتزخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية هائلة ما تزال حتى اليوم تحكي عن عظمة هذه المدينة الفكرية الحضارية والعمرانية⁽³⁾. وموقعها الممتاز جعلها تستحق لقب "المحروسة" بعناية الآلهة، فهي محومة بطوق هضبة "لالا سيتي"⁽⁴⁾. وبهذا الموقع تجعل منها قلعة تجمع بين الجبل والسهل والبحر، وهي عناصر أقل أن تتوفر في مدينة واحدة⁽⁵⁾.

(1) انظر الملحق رقم (05) والملحق رقم (06).

(2) عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع بن ساعد، موسوعة تراجم أعلام الجزائر علماء تلمسان وتوارث، دار زمורה، الجزائر، (د، س، ن)، ص.9

(3) عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع بن ساعد، المرجع نفسه، ص.10

(4) محمد العربي حرز الله، تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، دار السبيل، تلمسان، ط.2011، ص.26

(5) مؤلف مجهول، تلمسان سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر، تلمسان، 1975، ص.10

1-1/ موقعها الجغرافي:

تقع تلمسان⁽¹⁾ على السفح الشمالي لجبل الصخرتين وهذا الجبل، الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى، حتى تصل إلى منطقة ضيقة قرب تلمسان، حيث اعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغربيين الأوسط والأقصى، مما مكن تلمسان في التحكم بالممر البري، بين الداخل والخارج للمنطقة. ترتفع تلمسان عن سطح البحر بحوالي 2600 قدم أي ما يقارب 830 م، وتحيط بها الجبال من الغرب والجنوب، إذ كانت هذه الجبال بمثابة حصون قوية تحميها من الغزاة، فهي من الصخور التي تتمكن من تخزين كميات هائلة، من المياه وإخراجها على شكل أنهار ونبابيع⁽²⁾.

ويقول ابن خلدون عن تلمسان: "إفتعدت بسفح جبل ودون رأسه، بسطا أطول من شرق إلى غرب عروسا، فوق منصة الشماريخ مشرفة عليها، إشراف التاج على الجبين، تطل منه فحص أفيح معد للفلاحة"⁽³⁾.

وتشغل ولاية تلمسان الجهة الغربية من وهران، وهي تمثل المركز ولا سيما أنها كانت العاصمة المغربية القديمة، التي سبقت الجزائر العاصمة⁽⁴⁾. وهذا ما جلب لها أطماع جيرانها⁽⁵⁾. كما تزخر بمعالم تؤكد الدور الاستراتيجي، التي يوحي به لنا موقعها⁽⁶⁾.

(1) أنظر الملحق رقم (07)

(2) خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ) (675م-1235م)، دار الألمعية، الجزائر، 2001، ص. 25.

(3) صادق خشاب، تأثير الفن الزخرفي الأندلسي على نظيره المغربي لتلمسان نموذجا، رسالة ماجستير في الفنون، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000، 2001، ص. 64.

(4) عبد الحق بوسماحة، تلمسان تاريخ وثقافة، منشورات الرياضي، الجزائر، 2011، ص. 10.

(5) عبد الحميد حاجيات، التطور الحضاري لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، مجلة الثقافة الشعبية، ع7، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1998، ص. 79.

(6) رزقي نبيلة، الزخرفة الحصية أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها دراسة لبعض مساجد تلمسان، رسالة ماجستير في علم الآثار، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006.2007، ص. 9.

ولقد بدأ اكتشاف تلمسان من ساحة المشور^(*)، التي كانت مركز الإدارة الحكومية، وفي المدينة ساحة مشهورة وهي ساحت عبد القادر، فيها متحف الآثار الذي حل محل المسجد الصغير، كان يعرف باسم مسجد "سيدي بن لحسن"، والمدينة القديمة محاطة بالأسوار، كما تكثر فيها المزارات، وأشهرها مزار "سيدي بومدين" وقبل مغادرت تلمسان يستحسن الصعود الي القلعة المشرفة على المدينة، وكانت المقر الرئيسي للمستعمرين الفرنسيين كمنطقة سكنية راقية، وفيها حمام مشهور يدعى حمام "بوغرارة" وهو مقصد للأشخاص المصابين بالأمراض الجلدية، ويقع بين "وادي مولاي" و"واد التافنة" و كما قال الشاعر "مفدي زكريا":

تلمسان اطلنا الطوفا * إليك تلمسان ننهى المطافا⁽¹⁾.

إضافة إلى الأمير عبد القادر الذي وصف مدينة تلمسان في قصيدته⁽²⁾.

اتخذت تلمسان أسماء متعدد عبر تاريخها القديم، لأنها من أقدم مدن المغرب الأوسط وهذي التسميات هي: أفادير، بوماريا، أفادير الثانية، تقرات، تلمسان. أما عن ألقابها فقد لقت بعدد ألقاب منها: مدينة الجدار، جوهرة المغرب، غرناطة أفريقيا، مدينة حب الملوك⁽³⁾. ويتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما: (تَلَم) ومعناها تجمع و (سَان) ومعناها اثنان وهي تجمع اثنين "الصحراء والتل"، معناه أنها تجمع بين طبيعة الصحراء والتل، لوقوعها في مكان ملائمة⁽⁴⁾.

(*) ساحة المشور فيها قلعة المشور وهي قابلة لدار الثقافة زرتها شخصيا تتوسطها ساحة فيها مسجد باسم سيدي بن لحسن وتكثر فيها المزارات وأشهرها مزار سيدي بومدين.

(1) بن سونسي فاطمة الزهراء، الإرشاد السياحي، المعهد الوطني المتخصص في الصناعات التقليدية، الفندقية والسياحة، تلمسان، 2010، ص.53

(2) كاترين روسي، دفاتر تلمسان، في مطبوعات الديوان، الجزائر، 2011، ص.130، وأنظر أيضا الملحق رقم(08)

(3) نصر الدين براهيم، تلمسان الذكرة، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص.9

(4) يحي بوعزيز، مدينة تلمسان، دار الغرب الإسلامي، وهران، 2003، ط1، ص.9

1-2/ الملامح الطبيعية والبشرية:

تمتاز أرض تلمسان بتركيبية أرضها الخاصة، إذ هي مركبة من عدة طبقات بعضها فوق بعض فأعلاها أي ما يقارب سطح البحر مكون من صخور الكلس المنشق، ثم تأتي بعدها طبقات أخرى مكونة من الصلصال، ثم تأتي بعدها طبقة ثالثة مكونة من الطين، وهذا التركيب هو الذي يصلح لاجتماع المياه في باطن الأرض عند نزول الأمطار⁽¹⁾.

أما عن الجبال والمعروفة في اصطلاح المعاصرين "بجبال تلمسان" فهي تتألف من 4سلاسل، تكاد تكون متوازية بعضها فوق بعض، ترتبها من الشمال إلى الجنوب، منها: سلسلة جبال تنوشي، سلسلة جبال بني إسماعيل، وسلسلة جبال رأس العصفور، سلسلة جبال لالة ستي وهذه الجبال كثيرة الكهوف والمغارات. وبالنسبة لسهولها، فإنها تكشف الجهات الأربع وتمتاز بجودة تربتها وخصبتها وأشهرها، "الحرطون" الواقع في جنوبها الشرقي، و"المنية" الواقع في شمالها، حتى ضرب عنهما المثل: "الحرطون والمنية نصف الدنيا"⁽²⁾.

كما تمتاز بمناخ خاص بها، وإن كانت واقعة في إقليم ذو مناخ معتدل حار، فإن جوها يبقى معتدلا، حتى في فصل الصيف لأن الرياح الآتية من الصحراء لا تؤثر فيه، أما البرد فإنه شديد في فصل الشتاء، لإرتفاعها على سطح البحر، إن إرتفاع جبال تلمسان عن سطح البحر، هو السبب الرئيسي في غزارة الأمطار سنويا نحو 670م، ولا ينتهي إلا بانتهاء فصل الربيع، وقد تتخللها ثلوج كثيرة، وبصفة عامة فإن تلمسان تعتبر من أكثر مناطق البلاد تعرضا لأمطار موسمية، خريفية شتوية منتظمة في غالبية السنوات⁽³⁾.

(1) محمد بن رمضان شاوش، بإقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2011، ج1، ص.28

(2) محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص.29

(3) محمد بن رمضان شاوش، نفسه، ص.34

إن الأودية المنصبة من جبال تلمسان بسبب ما ينزل عليها من أمطار، وأشهر هذه الأودية: **نهر التافنة**^(*) وهذه الأودية تتصب فيها أيضا أودية وجدول عديدة، يسمع لها خرير في كل ناحية. كانت تعيش في الغابات التي تكسو جبال تلمسان، حيوانات وحشية كثيرة منها: الضباع، الذئاب، الثعالب، الخزائير البرية والتي تتعرض للإنسان، كما أن جبال تلمسان تكسوها غابات كثيفة من أشجار الصنوبر، البلوط، الزيتون، العرعر..... وغيرها⁽¹⁾.

أما عن سكان المدينة فهم، إما من أصل عربي أو بربري:

1/ **الحضر**: فهم سكان المدينة وهم إما من أصل عربي أو بربري وإما من أصل أندلسي استوطنوا تلمسان بعد أن هجروا من موطنهم الأصلي.

2/ **الحوز**: سكان ضواحي تلمسان وميزتهم أنهم مزيج من البداوة والحضارة.

3/ **البدو**: فهم من سكان القرى والمداشر. ويضاف إلى ما ذكر جماعة من الزنوج، وهم ذرية أولئك العبيد الذين جيء بهم قديما من السودان، ولكن عددهم قليل جدا، كما كان يعيش في تلمسان وناحيتها عدد من اليهود، إضافة إلى جماعة كبيرة من الأوربيين المستعمرين من فرنسيين وإسبانيين، لكنهم نزحوا إلى فرنسا بعد الاستقلال⁽²⁾.

1-3/ **الحياة الاقتصادية**: فبالنسبة للفلاحة فإن ناحية تلمسان منطقة سهلية جبلية، وعلى هذا فإن محصولاتها الزراعية كلها راجعة إلى ما تنتجه الأرض في البساتن والسهول، المعروفة بجودة أرضها وخصبتها، لذلك فإن تلمسان غنية بمحصولاتها الزراعية من الحبوب، التي كانت تدخر منها وكذلك تصدر إلى النواحي الفقيرة، إضافة إلى أن هناك أعشاب كثيرة بناحية تلمسان، تنبت من تلقاء نفسها، تلتقط وتستعمل كأدوية مثل الشيح والزعر والدراس وغيرها، كما يعتني أهل تلمسان بتربية الماشية، ولاسيما البقر والغنم، إضافة إلى الخيل

^(*) نهر تافنة: أطلق اسم هذا النهر على المعاهدة التي أبرمت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو بتاريخ 30 مايو 1837 والتي بمقتضاها أرجعت تلمسان للأمير بعد أن كانت استولت عليها فرنسا من قبل، محمد رمضان، المرجع السابق،

(1) محمد بن رمضان شاوش، **المرجع نفسه**، ص. 35

(2) محمد بن رمضان شاوش، **نفسه**، ص. 36

وغيرها. أما الصناعة فلا تزال إلى يومنا، هذا في الكثير من الأمكنة من أحياء وحاترات وأسواق وطرق وجوامع، تحمل اسم أصحاب الحرفة أو الصناعة، التي كانت قائمة بها، ومن الصناعات: صناعة النحاس، النقش، النجارة..... إلخ⁽¹⁾.

إضافة إلى التجارة التي لعبت دور مهما، ويرجع الفضل لموقعها الجغرافي، الرابط بين الجهات، فكل القوافل يجب عليها المرور بتلمسان، وبهذا يظهر الدور العظيم، الذي قام به تجار تلمسان في الميدان الاقتصادي، لأنهم كانوا همزة وصل، على مر الأيام بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب. وكانت تلمسان تتميز بالسلم، كانت من جملة البضائع الواردة من البحر المتوسط: مثل الأدوات الحديدية، الأقمشة، الحرير، الكتان، والزجاج..... أما الصادرات مثل الحبوب، الزيوت، الجلو، والصوف وكذا القزمر الذي كان يستعمل في الصباغة باللون الأحمر الثابت، الذي لا تفارقه أبدا، ولا يؤثر فيه شيء يغيره عن طبيعته..... غيرها⁽²⁾.

1-4/ الحياة الثقافية: لم تعرف تلمسان في العهد التركي الطويل، الذي دام نحو ثلاث قرون، ازدهارا علميا وأدبيا، كالذي عرفته في العهد السابق، لما قدمناه من قبل من موت علمائها، أو هجرتهم، لكنها على كل حال، لم تخل أثناء تلك المدة من رجال، خدموا اللغة العربية والدين الإسلامي بنزاهة وإخلاص، بحيث أنها بقيت محتفظة بحركتها، العلمية والأدبية طيلة تلك المدة كلها، بدليل أكبر أديب عرفه القطر في ذلك العصر، هو العلامة أبو العباس أحمد القمري، صاحب الموسوعتين العظيمتين "نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" و"أزهار الرياض وأخيار عياض" وغيرها من مؤلفاته⁽³⁾.

(1) محمد بن رمضان شاوش، ياقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج1، ص5.

(2) محمد بن رمضان شاوش، ياقة السوسان في التعريف . . .، ج2، ص5، ص7.

(3) محمد بن رمضان شاوش، ياقة السوسان في التعريف . . .، ج2، ص71.

ومما تجدر الإشارة إليه، هو أنه ظهر في ذلك العصر بتلمسان شعراء كثيرون، و من بينهم: "سعيد المنداسي"، "أحمد بن التريكي" وغيرهم. أما في العهد الفرنسي الذي تلا العهد العثماني، فإن الحركة العلمية و الأدبية، ركزت فيه ركودا كلياً، كما يمكن القول أنها خمدت، طيلة هذا العصر، ولم تعرف نشاطاً إلا قبل الثورة، بسنتين ومع هذا فإن ذلك النشاط، كان ولا يزال بطيئاً جداً، لانصراف أبناء تلمسان بعد الحرب العالمية الأولى، لدراسة اللغة الفرنسية وآدابها وعلومها، مما إلى إيجاب نخبة من المتعلمين، والمحامين، والأطباء والصيادلة، والمهندسين، في الإدارات المختلفة، لكن تلك النخبة إنما ذات ثقافة فرنسية وتفكير غربي، كما ظهر في تلمسان في العهد الفرنسي، شعراء نظموا قصائد كثيرة ومتنوعة الأغراض، دقيقة المعاني، لا تخلوا من جودة وبراعة، لكنها أيضاً من الشعر الملحون، الذي لا يراعي فيه قواعد الإعراب وأشهرهم: الشيخ عبد العزيز الزناقي وغيره، ولم يكونوا يعرفون من العربية، إلا مبادئ بسيطة أو ما قرؤوه من القرآن الكريم، وحفظوه عن ظهر قلب (1).

1-5/ الحياة الاجتماعية: قد تغيرت الحياة الاجتماعية بتلمسان، تغييراً كبيراً بعد الحرب

العالمية الأولى، بحيث انقلبت الأوضاع جميعها رأساً على عقب راجع إلى عدة أسباب منها:

1- تعلم الشباب اللغة الفرنسية وتثقفه بثقافة هذه الدولة، واطلاعه على الحضارة الغربية واختراعاتها الحديثة.

2- انتشار الإصلاح بعد مجيء محمد البشير الإبراهيمي إلى تلمسان، وبت مبادئ الجمعية.

3- أثر الحرب العالمية الثانية، حيث أن كثيراً من أبناء تلمسان شاركوا فيها في ميادين مختلفة.

4- انتشار الحركة الوطنية التي بلغ صداها تلمسان، بواسطة جريدة "الأمة"

5- اندلاع الثورة التحريرية 1954، وما خلفته في نفوس أهل تلمسان من آلام (2).

(1) محمد بن رمضان شاوش، ياقة السوسان في التعريف . . .، ج2، ص. 74

(2) محمد بن رمضان شاوش، ياقة السوسان في التعريف . . .، ج2، ص. 37

2/ أسباب هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام:

تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، لم تقبل في يوم من الأيام مثل غيرها من المدن الجزائرية الهيمنة الاستعمارية، لأن القوانين الفرنسية، لم تكن مناسبة لدينها وتقاليدها وشخصيتها العربية، فتلمسان التي كانت مركز عبور للحياة الاقتصادية والسياسية بالنسبة للجزائر، أصبحت مع مطلع القرن العشرين تعاني الأزمة، حيث تكسدت اقتصادها وزادت نسبة الأمية فيها بشكل ملحوظ،⁽¹⁾ لقد كانت هذه الهجرة من أجل الذود عن العقيدة، وقد أصبحت منذ أمد بعيد سلاحا سياسيا في يد الجزائريين المسلمين، والحجة الأخيرة التي بقيت لدى شعب، حرم من الوسائل المشروعة لإسماع صوته، وهذا ما حمل العديد إلى مغادرة الوطن⁽²⁾. في حركة انطلقت سنة 1909 وما قبلها، من مدينة تلمسان وضواحيها، وبلغت ذروتها في خريف 1911، ولقد تميزت هجرة تلمسان عن باقي الهجرات بكثافتها، حتى وصفها الفرنسيين من كتاب وصحفيين وسياسيين، بالهلع الحقيقي والوباء المعنون، الذي سيطر على البلاد كلها⁽³⁾.

وأخذ النزوح من تلمسان أبعادا مقلقة، بالرغم من القوانين التي أصدرتها السلطات، للتصدي لأي هجرة، فإن 526 شخص تمكن من مغادرة تلمسان وبلديات سببوا والرمشي وندرومة، وتم إلقاء القبض على آخرين. ولقد أوردت جريدة صدى وهران L'Echo d'Oran، التي أجرت تحقيقا، أن 1200 شخص غادر تلمسان من ضمن 2500⁽⁴⁾.

(1) خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الوطنية بتلمسان آثار ومواقف، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط.خ)، 2013، ص.37.

(2) ch. R . Agéron , Histoire de l'Algérie contemporaine "1871 -1954", presses universitaires de france, paris, tome2, 1979, p.373

(3) نادية طرشون، "هجرة أهالي تلمسان 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011، ص.176.

(4) شارل روبير آجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة جمال فاطمي، دار الأمة، الجزائر، ط1، (د.س.ن)، م2، ص.374.

كما كان متوقعا في هذه المدينة، التي كانت قد حافظت على كل ما هو أساسي، في نمط وإطار المعيشة في حضارة إسلامية تقليدية، فإن السكان كانوا يذكرون المظالم التي كان يشكوا منها الشيوخ وأصحاب العمام الثلاث^(*) من قبل، ولما كان أهل تلمسان يسألون عن السبب، كانوا يذكرون ضياع الأملاك الوقفية، والخوف من ضياع المنح المدفوعة إلى رجال الدين، إضافة إلى العراقيل التي تعترضهم⁽¹⁾.

ظهرت البوادر الأولى لهذه الهجرة مع أواخر 1911، كرد فعل على إجراءات التجنيد الإجباري، وشروع السلطات الاستعمارية في إحصاء الشباب، بحيث أنه مع إعلان 8 فبراير 1911 للشروع في عمليات الإحصاء، للشباب المؤهلين للخدمة العسكرية في تلمسان، اشتدت الرغبة في الهجرة وعمت كل المنطقة⁽²⁾.

ومما جاء في أحد التقارير، أن الهجرة اشتدت خلال النصف الثاني من شهر سبتمبر، والأيام الأولى من شهر أكتوبر، وكانت موافقة للنصف الثاني من شهر رمضان وشوال، ثم خفت لفاعلية الحراسة المشددة التي وضعتها السلطات الفرنسية، على الحدود الجزائرية المغربية، والملاحظ أن عائلات من أعيان تلمسان، هاجرت من تلمسان إلى بلاد الشام، الشيء الذي دفع ببقية الناس إلى اتخاذ قرار الهجرة، والهروب من الوطن وعلى حد قول أحد الفرنسيين "فالكل يريد الهجرة لأن الجار هاجر والوسيلة الوحيدة ذات الفاعلية التي اتخذتها السلطات المحلية، كان بحبس كل من يكشف وهو مستعد للهجرة، أو اتخذ قرارا لذلك، ولكن الأشخاص لم يعيروا أي اهتمام لهذه القرارات، لأن البلاد لم تعد فيها الحياة محتملة، وهذا ما دفعهم للهروب"⁽³⁾.

(*) أصحاب العمام الثلاث ويقصد بهم الشيخ محمد بن يلس والقاضي شعيب والحاج جلول شلبي، خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع السابق، ص. 374.

(1) شارل روبير آجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ص. 374.

(2) نادية طرشون، "هجرة أهالي تلمسان 1911 . . ."، ص. 176.

(3) نادية طرشون، "هجرة أهالي تلمسان 1911 . . ."، ص. 177.

لقد سمحت هذه المقدمات بتحديد طبيعة الهجرة التي عرفت الجزائر خلال سنة 1910، وإدراك الدوافع التي كانت وراء نزوح تلمسان سنة 1911، وهو نزوح شديد شد انتباه السلطات الفرنسية في البلد الأم، مع العلم أن هجرة 1910 لا تقل أهمية عن هجرة 1911 من الناحية العددية⁽¹⁾. وبالرغم من الاختلافات التي وردت عند بعض الكتاب والمؤرخين، وما جاء في بعض التقارير حول أسباب هجرة التلمسانيين، فهناك من يحرصها في عامل واحد وهناك من يحرصها في التأثيرات الخارجية، ولهذا يمكننا تلخيص أسباب هذه الهجرة في النقاط التالية:

- التجنيد الإجباري الذي يعتبر السبب الرئيسي في تعاستهم وشقائهم " وقد سبق لسكان المنطقة أن تجرعوا كؤوس المرارة و الإهانة لكن كأس التجنيد هو أمرها بالنسبة إليهم على الإطلاق" ذلك أن فرض التجنيد على الجزائريين، معناه أن أبناءهم سيجبرون على الخدمة العسكرية تحت علم الكفار وكذلك مقاتلة مسلمين مثلهم ، وهذا ما يرفضه الدين الإسلامي الحنيف، وأنهم سيجدون أنفسهم مرغومون ومجبرون على العيش في جو، وفي ظروف لن تسمح لهم بممارسة الشعائر الدينية، فطبيعة الحياة العسكرية لا تسمح لذلك، كما لا تسمح للعسكري من صوم رمضان وأداء الصلاة، في مواقيتها اليومية المعروفة، فضلا على أنها قد تؤدي بصاحبها إلى استهلاك بعض اللحوم المحرمة، على المسلمين وبعض المشروبات إن لم تؤدي به إلى استهلاك الخمر والإدمان عليها، هذا وقد أجمعت كل الشهادات الجزائرية في تلمسان، لم يكن العامل الوحيد الذي دفع بنوهم إلى الهجرة، ومغادرة وطنهم وديارهم، وكانت بعض الصحف قد أوضحت أن المعارضين للتجنيد، إنما هم المستوطنون أكثر من الأهالي، لأنهم يخشون أن يؤدي التجنيد إلى حصول الأهالي، على حقوقهم السياسية والمدنية⁽²⁾.

(1) شارل روبير آجيرن، الجزائريون مسلمون وفرنسا، ص. 736

(2) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ص. 246

كما جعل هذا القانون الأهالي يبيعون متاعهم بأبخس الأثمان إلى اليهود وغيرهم، من أبناء ذويهم هربا مما يلاقونه من ذل وهوان، وهربا من الموت، كما وجدت مجموعة أخرى (أصحاب العمائم) في منطقة تلمسان، والتي عارضت بكل قواها هذا القانون "الخدمة العسكرية الإلزامية"، المجحف في حق الأهالي، ورأت في ذلك امتصاصا للشباب المسلم⁽¹⁾.

والواقع أن صحافة الشبان، وقفت من قضية التجنيد الإجباري مواقف متباينة أحيانا ومتقاربة أحيانا أخرى، فشبان تلمسان وهران وندرومة استعملوا "جريدة الحق"، ووقفوا موقفا معارضا للتجنيد الإجباري، لما كان مشروع على الأهالي، وطالبوا فرنسا في حالة عزمها على تطبيق هذه الإجراءات أن تسمح للند روميين و التلمسانيين و أهالي عمالة وهران بصفة عامة بحق الهجرة خارج الوطن، بينما كان شبان آخرون ينظرون إلى التجنيد على أنه فرصة فذة من أجل الحصول على الحقوق السياسية مع الفرنسيين، ومن جهة أخرى فإن التجنيد في بلدهم فرصة للتكوين والتثقيف للعنصر الجزائري المسلم⁽²⁾.

إن قضية قانون التجنيد الإجباري الذي يعد القطرة التي أفاضت الكأس، وهذا بناء على تصريحات الجزائريين المسلمين، في هذا الوقت أمثال سكان تلمسان، وندرومة، الذين ذكروا بأن فرنسا أخذت منهم كل شيء، فقد جردتهم من كل شيء، ولم تترك لهم سوى أولادهم وفلذات أكبادهم، وهي اليوم في سنة 1911 تحاول أن تأخذ كل ما تبقى لهم، ومن هنا فقد عزموا المغادرة وتحمل مشاق السفر، بدل الرضوخ والخضوع، تحت أقدامهم والعيش مهزوز القيمة والشرف⁽³⁾.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الحركة الوطنية في الفترة 1918-1939، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص.60

(2) الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين دراسة سياسية وتاريخية مقرنة، أطروحة دكتوراه، قسم

التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002. 2003، ص.339

(3) Ch. R. Agéron, les Algériens Musulmans et la France (1871- 1919), presses universitaires de france, paris , 1968, p.1084

إن بعض أعيان تلمسان فهموا جيدا، أنه لا يمكن للشعب أن يخضع لهذه القوانين ،حتى لا تضيع شخصيته و شرفه،والبعض رأى أن المواجهة بين الجزائريين والفرنسيين غير متكافئة، ولا بد من المساواة في الواجبات ونيل نفس الحقوق، التي يتمتع بها الفرنسيون المعمرون الأوروبيون، ولذلك قبلوا التجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي ، كما أن قضية المساواة والتجنيد، لم تقبل من طرف الكثير من أعيان تلمسان ،خصوصا منهم أصحاب الثقافة العربية الإسلامية، الذين كانوا يلقبون بالعمائم القديمة، لأنهم أدركوا أن هذه القضية ،تجعل أبناءهم يفقدون شخصيتهم وثقافتهم،بالإضافة إلي استخدامهم كحواجز لحماية الجنود الفرنسيين(1).

- لقد طلبت الإدارة الفرنسية من أعوانها المفتين والقضاة ،إقناع الناس بقضية التجنيد الإجباري ،فمنهم من وافق ومنهم من رفض، فقد كان الحاج جلول شلبي والقاضي شعيب وبن يلس، من بين الذين رفضوا التوقيع على التجنيد الإجباري، ودعوا الناس إلى رفض هذه القوانين الجائرة، فقرر أعيان تلمسان التحرك، ولقد هجر الفتى شلبي إثنان من أبنائه، وبعد كل ما حدث أقدمت الإدارة الفرنسية، على معاقبته وحرمانه من العمل لمدة 3 أشهر، وحملته مسؤولية ما وقع من اضطرابات وتظاهرات وتوقيفات، فسافر إلى العاصمة وهناك أستقبل بحرارة على موقفه الشجاع(2).تلقح النساء ضد الأمراض المعدية ،كما حدث في قرية أولاد سيدي الحاج، فقد رفض القايد سي لخضر هذا التلقح، لأنه اعتبره مساسا بالشرف والعرض لأن ذلك يعني كشف الكفار على نساء المسلمين(لأنه اعتبره مساسا بالشرف والعرض لأن ذلك يعني كشف الكفار على نساء المسلمين(3)).

(1) خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع السابق، ص.37

(2) خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع نفسه، ص.38

(3) مقابلة مع محمد الهاشمي، وظيفته أستاذ جامعي، دار الحديث، الخميس 6 مارس 2014، الساعة 11:00 صباحا.

- محمد الهاشمي من مواليد 1945/07/31 بالشولي ولاية تلمسان، أستاذ متقاعد، عضو جمعية العلماء المسلمين، ينتمي إلى أسرة القائد سي لخضر كان اهتمامه جمع تراث جمعية العلماء المسلمين بتلمسان.

- فصل الدين عن الدولة الذي بدأ تطبيقه في فرنسا منذ سنوات، إذا طبق في الجزائر قد يؤدي إلى (نزع الامتيازات) القليلة التي تتمتع بها بعض المؤسسات الدينية، في البلاد من طرف الحكومة.

- عملت الإدارة الفرنسية كل ما بوسعها على عرقلة تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية المعترف بها قانونيا.

- قانون الأنديجينا (الأهالي) الذي اعتبر من أهم العوامل المساعدة، على الهجرة في تلمسان بالذات، نحو الولايات العثمانية في الشرق العربي، ولقد أضحى هذا القانون ثقيلًا على الأهالي ثقل الجبال، لأنه عبارة عن مجموعة من القوانين تضيق على الأهالي فقط.

كما يعرض هذا القانون المثقفين والوجهاء، بصورة آلية إلى تسليط العقوبات، والغرامات بالسجن لأدنى شكوى⁽¹⁾.

إضافة إلى الأوضاع السياسية المؤسفة، التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الأهالي، والتي اثرت سلبا عليهم، وهذا ما يوضح النقض في تمثيل الأهالي بالمجالس المنتخبة، ويعتبر غير كاف بالنظر إلى تعداد السكان، أما في المجالس البلدية أين نستطيع أن نقول أن الجزائريين "ممثلين أحسن تمثيل"، أما الإداريين العامين والنواب الماليين، فتمثيل الجزائري يكون منعدما تماما، إضافة إلى التغيرات الإقتصادية التي أفلست من جرائها النشاطات المحلية وقد إزدادت حدتها بوصول السكة الحديدية، إلى الحدود الغربية للبلاد، الشيء الذي جعل التبادل التجاري، الذي كان يتم مع تلمسان وباقي المدن الجزائرية الأخرى، المجاورة للحدود⁽²⁾.

(1) علي تابلت، فرحات عباس رجل الدولة، الجزائر، ط2، 2007، ص. 20

(2) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، الدار التونسية للنشر، تونس،

- عدم مراعاة الإدارة الفرنسية لأبسط القوانين الإسلامية في الميدان الوراثي، حيث تنص على أن الفقيد يرثونه تلقائياً حسب درجة اقترانهم أي أن الأبناء والبنات والزوجة هم الورثة الأوائل الشرعيين، وفي حالة اختفائهم هناك تشريعات تحدد الورثة في هذه الحالة، وفي غيرها من الحالات، فقد ضربتها عرض الحائط، وعندما انتزعت الإدارة الفرنسية بعض الممتلكات العقارية من بعض سكان تلمسان، بهذه الكيفية وضعت يدها عليها، وعندما طالبوا بحقهم، فقد هددوا من طرف المعنيين بالأمر بالسجن والتعذيب، إذا ما استمروا في احتجاجهم (الغير قانونية) ضد الإدارة الفرنسية⁽¹⁾.

- ثقل الضرائب الذي يزداد حمله سنة بعد أخرى فقد اعتبره البعض كارثة كبرى خاصة بالنسبة للأموال العقارية والتجار، لم يكن الأهالي يدفعون الضرائب القانونية فحسب، ولكنهم أيضاً كانوا يدفعون إلى الخزينة العامة الفرنسية، الضرائب الدينية كالزكاة، والعشور وغيرها التي كانت حتى هذا التاريخ 1911 على البساتين المجارة لمدينة تلمسان، حيث كانت معفاة منها قديماً، زاد على ذلك الضرائب القانونية، التي كانت كل من البلدية والدائرة والعمالة، تفرضها فرضاً على الأهالي، الذين أصبحوا لا يطيقون حملها بل عاجزين كل العجز على تسديدها للإدارة الفرنسية بالجزائر، بالإضافة إلى ثقل الفرائض المفروضة على الأهالي، طبقت ضريبة أخرى وهي ضريبة السخرة كالحراسة الليلية بدون أجر، التي كانت البلدية تفرضها على كل المواطنين الجزائريين، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 50 سنة، وكان بإمكان المواطن الجزائري أن يعوض نفسه بغيره من الحراس الليليين المحترفين، الذين يتقاضون أجراً على عملهم هذا، ولكن ذلك يكلفه الضريبة أخرى، تضاف إلى الضرائب الكثيرة والمتعددة المفروضة عليه، من قبل الهيئات الإدارية الفرنسية المذكورة سابقاً⁽²⁾.

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص - ص. 220-222

(2) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 127.

يضاف إلى ذلك التنافس التجاري الفرنسي في المنطقة، الذي يفرض يوماً بعد يوم آخر مواد المصنعة على سكانها، مما أدى إلى إفلاس وتخريب بيوت، الكثير من التجار الصغار والحرفيين والعاملين في الصناعة التقليدية.

- تهور المسؤولين في قطاع التعليم وتلاعبهم بالأطفال الجزائريين، حيث وضعوهم في أيدي غير ممرنين "لا يعرفون من الفرنسية إلى اسمها" وكثير منهم غير مؤهلين لهذه المهمة، ويلاحظ الأهالي ذلك بالأخص في الدوائر المجاورة لتلمسان⁽¹⁾.

- عدم ارتياح الأهالي يوماً لمحكمتي "الردع والجنابة" منذ إنشائها في تلمسان، وإعتروها محكمتين استثنائيتين، وقد ازداد تعسف هاتين المحكمتين، بانخراط بعض الأهالي الأميين في المجلس الاستشاري، لكل من المحكمتين الذين لا يفهمون شيئاً في المسائل القانونية، ولا صوت لهم إيجاباً أو سلباً، فهم عبارة عن أداة، يحركها ويوجهها رئيس المجلس كما يشاء.

- إجبارية رخص السفر للتنقل من مكان لآخر في الوطن وتغيير من المهنات الكبرى التي سلطها الاستعمار الفرنسي على الأهالي الجزائريين⁽²⁾.

- إضافة إلى كل هذه الأسباب هناك تقارير سجلت أسباب خاصة بالسكان الريفيين في نواحي تلمسان والعمال في سبدو والرمشي أين بلغت الهجرة أقصاها. ويمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يلي:

- الصلابة المتزايدة في تطبيق نظام الغابات الذي وضعته الإدارة الفرنسية، الذي يفقر الأهالي المنتزعة منهم أراضيهم بالسهول، فاعتزال هؤلاء المساكين بالجبال يحرمهم من الأراضي الكافية للفلاحة، ولا يستطيعون العيش إلا من منتوج فلاحتهم و ماشيتهم، التي تعتبر المصدر الرئيسي لهم... وإذا عثر على عنزة في الغابة، وجب أن يباع القطيع لدفع الغرامة، وثمان المحضر والمصاريف... وإذا شاهد حارس امرأة مسكينة تحمل حزمة حطب يتم معاقبتها وإدانتها بالسجن، إن لم تستطع تسديد الغرامة التي فرضت عليها. لأن القانون

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص. 224.

(2) عمار هلال، المرجع نفسه، ص. 221.

الذي وضعته الإدارة الفرنسية، يمنع سكان الجبال من التزود بالأخشاب الجافة لينتفوا شتاء، أما الذين يسكنون السهول المجاورة فحراس الغابات يراقبونهم ليلا ونهارا، ولا يسمحون لهم أبدا أن يقتربوا منها للتزود بالخشب، الذي هم في حاجة ملحة إليه، وهذا ما زاد من تعاسة سكان منطقتي سبدوا والرمشي⁽¹⁾.

- المناطق الجمركية التي اخترعها الاستعمار بفضله المنطقة عن الأخرى، وهذه المدينة عن تلك، الشيء الذي جعل الجزائري، الذي ينقل بضاعة ما، أو سلعة من منطقة إلى أخرى بدون إثبات أو رخصة، يتعرض إلى غرامة كبيرة، وأحيانا يودع في السجن.

- ثقل الضرائب على الفلاحين في هذه المناطق، وبالأخص منها الضرائب الدينية، التي ارتفعت بشكل لا يطاق.

- مشاكل الصحة التي يشكوها الأهالي بالحاح، كما إشتكو من تصرفات بعض الأطباء الفرنسيين مع نسائهم، اللاتي يضطرون إلى زيارتهم.

- تصرفات المسؤولين الإداريين معهم، حيث لا يستجيبون لشكواهم ولا يأخذونها بعين الاعتبار، مهما كانت خطورتها حتى وإن كانت موجهة ضد المعمرين الأوربيين، أو العاملين في الإدارة الفرنسية، بل حتى المتعاونيين معها، إضافة إلى مواقف السلطات العليا للإدارة الفرنسية في الجزائر، من الجزائريين الذين يعتبرونهم دائما على خطأ مهما حدث، فمثلا إذا حدث أن جزائريا قد رفع شكوى ضد موظف فرنسي في الإدارة الفرنسية، تسلط عليه أشد العقوبات ويغرم بمبلغ معين⁽²⁾.

إضافة إلى بعض الأسباب الخارجية التي تكون قد حفزت الأهالي، وشجعتهم على الهجرة إلى البلاد العربية، من ذلك قدوم بعض الشخصيات المشرقية إلى تلمسان مثل: "محمد فريد بك" الذي نزل ضيفا على القاضي "سي شعيب" وقد كتب فريد بك عن رحلته هذه سنة 1903-1904 في مقالات في صحيفة "اللواء" وانتقد بشدة السياسة الفرنسية المتبعة في

(1) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص.128

(2) عمار هلال، المرجع السابق، ص.225

الجزائر، وكذلك بكتب الرسائل التي كانت تصل الأهالي من المهاجرين إلى بلاد الشام، واطلاعهم ما كانت تكتب الصحف المصرية، والعثمانية التي كانت تدخل الجزائر خفية⁽¹⁾.

لقد اتجهت صحيفة I'écho d'Oran في مقال آخر للوقوف على الأسباب، حيث ذكرت أن التجنيد الإجباري، ليس السبب الوحيد للهجرة مثلما ادعى ذلك بعض الأوربيين، بل الأسباب كثيرة ومختلفة وهي كلها ناتجة عن الوضعية المزرية، التي يعيش فيها المسلم الجزائري، وما قضية التجنيد الإجباري إلا "القطرة التي طفح بها الكيل". بينما راحت الصحف المحلية الأخرى تكتب عن معاناة الأهالي، فصحيفة "الحق" EL hack الصادرة في وهران ذكرت في مقال لها عن هجرة تلمسان، أن نائب المحافظ كان يشجع الناس على الهجرة، وكان المنادي العمومي يعلن أن الكل يستطيع السفر، بشرط قد أدى ما عليه من ضرائب. كما أوردت صحيفة الراشدي قولاً لأحد الشخصيات من الأهالي جاء فيه: "عندما نتكلم عن مطالب الأهالي يقولون، أن ممثلي الأهالي في مختلف الجمعيات، لا يذكرون ذلك ولكن هل للأهالي حقاً⁽²⁾".

وقد جاء في تقرير آخر أن مرسوم 28-02-1911 كان له الأثر المباشر على الأهالي، إذ بمجرد صدوره زادت الهجرة إلى سوريا. هذه هي أسباب هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام في سنة 1911/ والتي لم يكن سببها واحد وإنما جاءت نتيجة لعدة أسباب⁽³⁾.

(1) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ص.ص. 248 ، 249

(2) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ص.ص. 244

(3) محمد الصالح بجاوي، متعاونون ومجنودون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830-1918)، دار القصة للنشر،

الجزائر، 2000، ص.ص. 366

3/ دور المهاجرين في بلاد الشام:

الهجرة التلمسانية الكبيرة نحو بلاد الشام، وبالخصوص إلى أشهر المدن والسواحل السورية، لم يكن ليحدث لولا تلك الصلات التاريخية القوية، التي ظلت تربط على مدى قرون طويلة، بين حواضر تلمسان وحواضر الشام⁽¹⁾. والهجرة إلى الشام، بدأت تأتي أكلها في شكل حركات سياسية، ونوادي ثقافية وأدوار قيادية، وصلات وتواصل مع الوطن، ولكل من هؤلاء المهاجرين، دور في الحياة الفكرية والسياسية⁽²⁾.

لذلك فالهجرة نحوها كانت تتويجا لهذه الروابط المتينة بين البلدين، والتي جعلت أهل الشام يستقبلون بصدر رحب المهاجرين الذين ضمتهم الهجرة التلمسانية، على اختلاف مستوياتهم وأوضاعهم، في تلك الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر، كما أن بلاد الشام ظلت دوما تذكر بافتخار احتضانها لعلماء وفقهاء وأعيان، جاؤوها من تلمسان أو لعلماء جزائريين كانوا في تلمسان، وتوجهوا نحو هذا البلد في هجرات متتالية، وما زالت العديد من الكتب تحتفظ بكثير من الأسماء البارزة، التي تركت بصماتها العملية في تاريخ المدينة^{(3) (4)}.

ومن جهة تبرز لنا الدور الذي قاموا به في مختلف دوائر العلوم، التي تشكل صورة ناصعة عن علماء الجزائر ومدارسهم خارج الجغرافيا الجزائرية. كما يبرز الدور الذي قامت به المدارس العلمية، في إحياء فضاءات العلم في بلاد الشام، والمساهمة القوية في مختلف مجالات الإبداع و الابتكار في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية. إن هذه المدارس التي أسسها هؤلاء العلماء المهاجرين، تتشرف بمقاماتها العلمية، كذلك تحولت القناعات

(1) سعيد عيادي، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، بن مرابط، الجزائر، 2011، ص.24.

(2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2009، ج4، ص.196.

(3) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص.25.

والعلاقات إلى شيء من الديناميكية، نجد الكثير من الاجتهادات والأعمال الرفيعة المستوى، الذي حصلت وبقيت تحصل نتيجة مستوى النقاش العالي، والتفاعل الدراسي الدقيق، بين علماء تلمسان وعلماء المشرق العربي⁽¹⁾

ففي كل فترة من الفترات التاريخية، لنشاطات المدارس العلمية والفكرية والمعرفية برز مفكرون، يتميزون بالخبرة والكفاءات المتنوعة، كانوا ينطلقون من الظروف والشروط والمعطيات، التي اكتتفت مجمل الفضاءات والسياقات التي اجتهدوا فيها، من أجل الوصول إلى وضع نظريات جديدة كل الجدة، وهذا ما جعل نشاط المدارس يفتح الآفاق أمام العلماء من أجل إثراء هذا الفضاء، ولا تخلوا هذه المدارس من وجود رموز كثيرة، من علماء نشطوا وتركوا آثارا، عن عمق خبرتهم العلمية والمعرفية، على الرغم من وجود بعض الضغوطات، التي كانت تحصل في بعض الأحيان⁽²⁾.

وجلب لهم الاحترام ومن نماذجها ومساهماتها، تلك السلسلة المعرفية التي تربط من جهة بين المدارس الجزائرية، كل ذلك بخاصة في مدارس بلدان المشرق من العلماء والمشايخ والعارفين بالدين، وفدوا إلى هذه البلدان ونشطوا فيها إلى آخر حياتهم، وهي العوامل التي تدفع بعلمائنا للتحرك نحو ما يتوجهون إلى مدارس كثيرة منها، وينشؤون لأنفسهم مقامات علمية رفيعة، وصار الاقتناع لدى هؤلاء العلماء، وطلاب العلم في هذه المدارس، أم علماء الجزائر ومنهم علماء تلمسان أهل لذلك، ويتشرفون بالمقامات التي نالوها في الديار التي سكنوها واندمجوا فيها⁽³⁾. لا يمكن أن نغفل عن الدور الذي لعبه هؤلاء المهاجرون في توطيد العلاقات، والصلات بين الصوفية الجزائرية، وبقية الحركات الصوفية الأخرى، والذي يكون قد ساهم في حصول هذا الاهتمام، أو هذا التقارب الوطيد والتفاعل

(1) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص. 230.

(2) سعيد عيادي، المرجع نفسه، ص. 231.

(3) سعيد عيادي، نفسه، ص. 27.

بين هذه الحركات. كما لا نخفي الدور الذي قام به المتقنون من رموز المدارس والاتجاهات وخاصة منهم الذين غادروا من تلمسان باتجاه بلاد الشام⁽¹⁾.

و تقدم عطاءات كبيرة في مجالات علمية وفقهية وعقلية كثيرة، وكانت بوابة من أكبر البوابات التي نقلت الإرث العلمي، في مختلف مدن المشرق العربي آنذاك. ولقد امتد دورهم في تأسيس المدارس منذ اللحظات الأولى من تواجدهم في دمشق، ولقد سعوا بكل جهدهم في إحداث انقلاب ثقافي واسع، حيث أعادوا الحياة للعديد من الزوايا وأعادوا للمساجد دورها، كما قاموا أيضا بنفض الغبار على تلك المدارس، التي تستعمل لغير أغراض العلم، وإن كانت دمشق تحفظ للمهاجرين جهدهم، في إحياء التعليم بالمساجد، فإن كتابها يفخرون ويعتزون، بدور هؤلاء المهاجرين في فتح المدارس العصرية لأول مرة في بلاد الشام، وكانت هذه المدارس تمنح للفقراء الكتب والملابس، وتوارث المهاجرون حب العلم والتعلم، كما برز دورهم في عدة علوم⁽²⁾.

وهكذا فإن تلمسان تبقى من المدن العريقة، بالرغم مما عانته شعبها من ويلات الاستعمار، إلا أنه قام خلال هجرته إلى بلاد الشام، بدور هام من خلال وجوده وشخصيته⁽³⁾.

(1) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص.230

(2) سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق العربي. دور الجالية الجزائرية، دار الأمة، (دم.ن)، ط1، 1997، ص.225.

(3) عزي بوخالفة، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، دار السبيل، تلمسان، 2011، ص.19.

الفصل الثالث

أبرز الشخصيات المهاجرة
إلى بلاد الشام

– الأمير عبد القادر

– القائد سي خضر

– محمد بن يلس

– محمد الهاشمي

كثيرا ما يشتري الاستعمار الغاشم ضمائر الناس بالمال والمنصب، ويعتقد نهم أصبحوا خاتما في أصبعهم ينفذون أوامره، معتقدا أنهم رموا مبادئهم ودينهم وراء ظهورهم، وأنهم متمردو على أعراف مجتمعاتهم، وهذا ما حدث لشخصياتنا التي تركت بصمتها، في تاريخ الجزائر، ورفضت النعمة المغموسة، بالذل والخضوع للاستعمار الفرنسي، واختارت الهجرة حفاظا على كرامتها، وعقيدها وشرفها وطلبا لحريتها ومن بينهم:

1/ الأمير عبد القادر:

هو عبد القادر⁽¹⁾ بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد المختار بن عبد القادر، بن أحمد المشهور بابن خدة ابن محمد ابن عبد القوي، بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشار، بن محمد بن مسعود بن طاووس، بن يعقوب بن عبد القوي، بن أحمد بن محمد إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن، المثني بن الإمام الحسن رضي الله عنهم جميعا⁽²⁾.

ولد عبد القادر في أوائل سنة 1223هـ - 1808م، في قرية القيطنة غرب مدينة معسكر، وهو من أسرة شريفة، وكان والده الشيخ محي الدين رجل علم وتقوى، وصاحب زاوية يقصدها العلماء والصلحاء وكان ذات سمعة طيبة وومكانة محترمة بين الناس، وفي سنن مبكرة حفظ القرآن، وتعلم مبادئ اللغة العربية، والدين الإسلامي، كما تدرب على ركوب الخيل، كما تلقى دروس في التاريخ والجغرافيا، على يد الشيخ احمد بن طاهر⁽³⁾.

ولما بلغ سن الرابعة عشر، أرسله والده إلى مدينة وهران لإتمام تعليمه، تحت إشراف الشيخ أحمد بن خوجة، وفي أوائل سنة، 1826 سافر محي الدين مع ابنه عبد القادر، بقصد

(1) انظر الملحق رقم (09)

(2) فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832، 1847)، الجزائر، 2001، ص. 23.

(3) إسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد جيش، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،

2007، ص. 6.

تحقيق أمنية العمر، كانت تراودهما منذ وقت طويل، وهي زيارة الأماكن المقدسة، لأداء فريضة الحج، وقد مرا في طريقهما، إلى الحجاز بتونس، حيث أقاما فيها بعض الوقت، ثم واصلا سفرهما إلى طرابلس، ثم الإسكندرية فإلى القاهرة، ومن القاهر توجهها إلى مكة المكرمة، في رحلة استغرقت أربعين يوما⁽¹⁾.

وفي نهاية موسم الحج، سافر محي الدين وعبد القادر إلى العراق، وقاما بزيارة عدد من مدن ذلك البلد، وفي مقدمتها عاصمة بن العباس، ومنه العراق ثم عادا في السنة التالية إلى الأماكن المقدسة، لإتمام حجة ثانية، وعقب ذلك رجعا بطريق البحر إلى الجزائر، حيث وجدا في استقبالهما، جمعا من العلماء والأعيان، اللذين جاءوا للترحيب بهما، ولتهنئتهما على قيامهما بفريضة الحج والعودة بسلام⁽²⁾.

لاجرم أن جولة الأمير إلى أقطار المشرق، في رحلة الحج والاطلاع، كانت قد أفادته وفتحت عينيه، على كل شيء من أنظمة الحكم، الذي جعله يتولى المسؤولية، وهو ليس خال الذهن بمسائل الحكم والإدارة⁽³⁾.

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، إثر وثيقة الاستسلام يوم 5 جويلية، 1830 والتي وقعها الداوي حسين، ألقى بالبلاد في أحضان المجهول وأصبحت البلاد في وضعية مضطربة، ولقد أصبح الخطر ظاهرا، عندما بدأت القوات الفرنسية المتحصنة بوهران، تغير على السكان المقيمين بجوارها، لتقتل منهم وتسلب أرزاقهم، وانتشرت بهذه الممارسات حالة الخوف والرعب وعدم الاطمئنان، والشعور بالخطر المحقق بهم، نتيجة رفض سكان الإقليم

(1) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص.7

(2) إسماعيل العربي، المرجع نفسه، ص.8

(3) سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر السياسي، قراءة في فكر فرادة الرمز والريادة، دار الغرب للنشر والتوزيع،

وهران، ط2، 2002، ص.119

العربي كبقية سكان البلاد، الخضوع للسلطة الفرنسية، وأعلنوا الجهاد ضد الغزاة، بزعامة محي الدين⁽¹⁾.

ولكنه فيما بعد رفض المبايعة بسبب كبر سنه، وأشار عليهم مبايعة ابنه عبد القادر، لما يتميز به من صفات القيادة، وذلك يوم 27 نوفمبر 1832، فبدأ في الشروع لتأسيس الدولة الجزائرية، في ظل الاستعمار الفرنسي، فقد تميز بحسن التنظيم، وقد بدأ هجوماته على الغزاة، فكان يحارب على جبهتين، فقد عجز أكبر القادة الفرنسيين على مواجهته من بينهم دي ميشال^(*) الذي أبرم معه معاهدة دي ميشال، لكنه تم نقض المعاهدة من طرف الفرنسيين وتجدد القتال من جديد، حيث ألحق الأمير بالفرنسيين، هزيمة نكراء عند مصب واد التافنة، ثم جاءت بعد ذلك معاهدة التافنة 1837، رغم أن الكفة كانت ترجح لصالح بيجو^(**) في معظم المعارك⁽²⁾.

إلا أن بيجو فضل مهادنة الأمير، ليحقق أغراض خفية، فنقض المعاهدة، وتم استئناف الحرب 1839، إلا أن ذلك لم يجدي نفعاً، خاصة وأن السلطان المغربي، قد تجرد من كل معاني الإنسانية، فأدرك الأمير عبد القادر أنه لا أمل يرجى من السلطان المغربي، فقرر العودة إلى الجزائر، وعندما عبر الحدود إلى الجزائر، كان الجنرال لامورسيير في انتظاره.

(1) فتحي دردار، المرجع السابق، ص.32

(*) دي ميشال جنرال وقائد فرنسي قام بمفاوضات مع الأمير عبد القادر بسبب قوة هذا الأخير، وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة دي ميشال لكنها فشلت، بسبب نقضها من طرف الفرنسيين وحل محله كلوزيل.

(**) بيجو هو طوماس روبيير بيجو المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر 1784 ومات سنة 1849 رقي إلى مرتبة مارشال فرنسا في 31 جولية 1830 تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1847، سلك خلال سنوات حكمه سياسة الفقر والعنف والإبادة والتدمير في إطار الحرب الشاملة، وأصدر العديد من القوانين منها قانون مصادرة الأراضي، إباحة حرق الحدائق وإتلاف الأرزاق ونفي قادة الرأي، شارل هنري تشرشل، ترجمة أبو القاسم سعد الله، حياة الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص.74

(2) فتحي دردار، المرجع السابق، ص.32

فوجد الأمير بين نارين. المغاربة من الورا، والفرنسيين من الأمام، لكن تم التسليم للفرنسيين، بشرط أن يتوجه الأمير إلى المشرق⁽¹⁾.

لكن رغبته لم تحترم، فتم ترحيله إلى فرنسا، وبالتحديد إلى ميناء طولون، وما كاد الأمير يصل إلى طولون، حتى وجد نفسه وعائلته وحاشيته في القيود، لقد فرضت عليهم السلطة الفرنسية، الإقامة في قلعة لامالق، واحتج الأمير لأنه يفضل العيش، في ديار الإسلام، ولم تمض عليه فترة طويلة، في سجنه حتى بلغته أخبار انهيار مالكية لويس فيليب 28 فيفري 1848، وعرف أن الضمانات التي قدمت له، قد زالت بزوال الحكم، الذي تعهد له بها، ثم نقل إلى قصر هنري الرابع في مدينة بوا⁽²⁾.

وبعد الفترة التي عاشها في سجن أمبواز^(*)، ووصول لويس نابليون إلى العرش، قام بالإفراج عنه، والسماح له بالتوجه إلى حيث يشاء، رغم معارضة شديدة من الجنرالات، وفي ما بعد سمح له بالرحيل، فاختر الذهاب إلى تركيا، مروراً بصقلية وصولاً إلى اسطنبول 7 جانفي 1854، وأقيمت احتفالات لاستقباله، ثم بعدها توجه إلى بروسة فأقام بها 3 سنوات. وحينما تعرضت لزلزال الشهير سنة 1855، فقرر الانتقال إلى دمشق⁽³⁾.

وبعدها خرج بمن معه، فتوجهوا إلى بيروت، فهرعت أهلها لاستقباله، واحتفلوا إليها احتفالاً عظيماً وطار خبره في أنحاء سوريا، فاجتمع أمراء آل رسلان الدروز ومشايخ من تلك الطائفة بملاقاته في جبل لبنان، ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جموعهم، على الطريق التي يمر فيها، ولما قرب منهم أقبلوا عليه يهرولون، وأكبر علا يديه ينشدوا

(1) فتحي دردار، المرجع السابق، ص. 60.

(2) فتحي دردار، المرجع نفسه، ص. 105.

(*) سجن أمبواز: نسبتاً إلى مدينة أمبواز التي تقع في دائرة تور التابعة لمقاطعة ايندوز و اللوار يوجد بها قصر شارل الثامن الذي استخدم لإقامة الأمير عبد القادر، فتحي دردار، نفسه، ص. 106.

(3) محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2012،

المدائح الدينية على حسب عاداتهم. ففضى الأمير الليلة في بيروت، وبعدها سافر في طريقة إلى دمشق، ووصل الخبر إلى واليها محمود نديم باشا، فخرج علمائها وأعيانها لاستقبال الأمير بإجلال واحترار، فتوجه إلى المكان المعد لنزوله⁽¹⁾. ولقد أعد له الدمشقيون هذا الاحتفال لتعظيمه، كمدافع ومستبسل عن الهوية العربية والإسلامية⁽²⁾.

لقد فتحت دمشق ذراعيها للأمير، واحتضنته كسيف من أشهر سيوف الإسلام، وكانت قد استقبلت أفواج المجاهدين، الذين رفضوا البقاء تحت حكم الكفار⁽³⁾. فأحب الأمير دمشق بقدر ما أحبته وفتح لها قلبه، بقدر ما فتحت له قلبها⁽⁴⁾. وقد صاحبت فكرة انتقال الأمير إلى بلاد الشام، فكرة إقامة كيان عربي في سوريا، وكانت وضعية الأمير وأتباعه، بعد استقراره في دمشق، تختلف عن وضعية باقي المهاجرين، وكان محل اهتمام العلماء، والمتقنين في بلاد الشام كما نجده عضو بالمجلس البلدي بالشام، كما شارك في مشاريع التحديث في بلاد الشام⁽⁵⁾.

ففي دمشق وجد الأمير جوا، كجو الجزائر وشعبا عربيا مسلما، عطوفا ومعجبا، والتحم الأمير مع أهل الشام، فأصبح واحدا منهم، تفرغ للعلم والتدريس، وفتح داره للزائرين والمحتاجين والعلماء⁽⁶⁾.

وكانت بلاد الشام في تلك الفترة تتمخض، عن أحداث مثيرة أدت إلى الفتنة، فقد كان الإنجليز يبسطون نفوذهم على الدروز^(*)، بعد أن شملت فرنسا النصارى بحمايتها، بينما

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر . . .، ج2، ص.107

(2) برونو إيتين، عبد القادر الجزائري، ترجمة مشيل حوري، دار عطية، الجزائر، ط2، 2001، ص.289

(3) بسام العسلي، الأمير عبد القادر، دار النقاش، بيروت، 1983، ص.50

(4) فتحي دردار، المرجع السابق، ص.108

(5) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ص.24

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2005، ج3، ص.538

(*) الدروز هم مسيحيي جبل الدروز، فتحي دردار، المرجع السابق، ص.108

أخذت روسيا على عاتقها حماية الكنيسة الأرثوذكسية، وأتباع المذهب الأرثوذكسي، وأخذت هذه الدول في تسليح الطوائف التابعة لها، وتحريضها على التمرد والثورة، الأمر الذي انتهى بما هو معروف باسم طوشة النصارى^(**)، وإزاء هذا الوضع دفع الأمير فرسانه المسلمين، لحماية النصارى من المسلمين، وبلغ عدد من أنقذهم الأمير 15 ألف شخص، بما في ذلك قناصل الدول الأوروبية، حيث لم تنسى الدول الأوروبية جميل وعرفان الأمير عبد القادر، فأرسلت له الهدايا، والأوسمة مرفقة برسائل شكر⁽¹⁾.

قد كان الأمير بعد أن قضى على الفتنة الطائفية في سوريا، محط أنظار العالم وأمل دعاة استقلال العرب عن الدولة العثمانية، التي تتالت هزائمها أمام روسيا، وبحثوا عن مصير سوريا، واقترحوا فصل البلاد عن الدولة العثمانية وتنصيب الأمير ملكا عليها لأنهم وجدوا فيه أملهم الوحيد، لما يتمتع به من هيبة واحترام عند العثمانيين والعرب، على حد سواء⁽²⁾. وعندما عرض عليه الأمر، لم يتحمس له ولم يرفضه. ولكنه نصح أن يظل الارتباط الروحي بين البلاد الشامية، والخلافة العثمانية. ومنذ مدة والأمير يفكر في أعماق نفسه، في تنويع أعماله بالحج من جديد، فقام بزيارة بعض مدنها، وعندما دقت ساعة الرحيل والعودة إلى دمشق⁽³⁾ توقف بالإسكندرية، وكانت الماسونية في تلك الفترة في أوج نشاطها، غير أنها لم تكن معروفة الأهداف، فكانت تسعى لضم كبار القوم، حتى تكسب زخما معنويا، ثم عاد إلى دمشق⁽⁴⁾.

وواصل الأمير عبد القادر حياته العادية، بين العبادة وطلب العلم والتأليف، فمضى يتابع رحلة العمر، وقد أنقلت السنون كاهله، فكان يصلي الصبح في مسجد قريب من داره في حي

(**) طوشة النصارى: أي فتنة أو صراع النصارى، فتحي دردار، المرجع السابق، ص. 108.

(1) فتحي دردار، المرجع نفسه، ص. 109. 111

(2) بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتزييف، دار المعرفة، الجزائر، (ط.خ)، 2008، ص. 236.

(3) بديعة الحسني الجزائري، المرجع نفسه، ص. 236.

(4) بسام العسلي، المرجع السابق، ص. 50.

العمارة لا يتخلف عن ذلك إلا لمرض، واستمرت حياته على هذا المنوال، إلى أن وافته المنية ليلة السبت 24 ماي 1883، وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق، وبعد الصلاة على روحه الطاهرة، سارت الجماهير المحتشدة حول نعشه، إلى مقر دار الحكومة، أستقبل النعش هناك من طرف قناصل دول العالم، حيث دفن هناك، وفي سنة 1966 قررت الحكومة الجزائرية، نقل جثمانه إلى وطنه الأصلي، حيث دفن بمقبرة الحراس⁽¹⁾.

هكذا انتهت حياة الأمير عبد القادر، الذي كان رجل حرب ودولة وشاعرا وفقهيا، تاركا وراءه أثارا مكتوبة من أشهرها: المواقف في التصوف، زكري العاقل في تنبيه الغافل، المقرض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل و الإلحاد، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، كما قام بتفسير بعض الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة في كتاب سماه "المواقف"، بالإضافة إلى ديوان شعري، يشتمل على عدة أغراض⁽²⁾.

(1) فتحي دردار، المرجع السابق، ص.111

(2) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، دار

الامل، تيزي وزو، ط2، 2004، ص.77

2/ القائد سي لخضر:

ولد القائد سي لخضر⁽¹⁾ سنة 1875م إبن المنور عبد القادر المدعو "سي قادة" الولي الصالح بقرية مزوغن، من أولاد سيدي الحاج^(*) المناوي. الحسني. ونظرا لما كان معروفا من ظلم القيادة، وطغيانهم وجبروتهم وطاعتهم العمياء، خدمة لأغراض الاستعمار، وحفاظا على مصالحهم، فإن سي لخضر تولى القيادة على عرش وادي الشولي^(**) شرق ولاية تلمسان، رحمة بأهله وسدا منيعا في وجه العملاء، وهو بدوره يدرك، أن هذا الأمر صعب وسوف تواجهه صعوبات جمة، ولكن عله يخفف من معاناتهم، مع العلم أن سي لخضر متخرج من المدرسة الفرنسية الإسلامية، إلا أن فكرة الإصلاح كانت دينية، فقد أعلن حربا على الخرافة والشعوذة والدجل، ولكن بحكمة ومهارة فائقين⁽²⁾.

وكانت الهجرة سرا وليلا، عبر مسالك جبلية حسب ما يقوله "الميلود^(***)" سلك طريق السويقة ثم بني السنوس وصولا إلى المغرب، ولم يخبر أحدا بأمر الهجرة إلا أخاه بن مزيان⁽³⁾. وصديقه في مدينة تلمسان "البوجاقجي" الذي كان على اتفاق معه للهجرة معا. ولكن البوجاقجي تراجع بسبب رفض أمه للأمر فودعه سي لخضر، وعند مغادرته طلب منه ألا يكشف أحدا بالأمر. بداية طلب سي لخضر بترتيب أمور وهي أمور عائلته، وفي بداية

(1) أنظر الملحق رقم (10)

(*) قرية أولاد سيدي الحاج تقع جنوب شرق تلمسان حوالي 32 كم، وهي قرية مشهورة بالعلم والإصلاح وتنسب إلى العلامة أحمد بن الحاج المناوي التلمساني، صاحب كتاب "أنيس الجليس في جلو الخناديس عن سينية بن باديس" وكتاب "الوردفي شرح البردة."

(**) واد الشولي المسمى حاليا الواد الأخضر المكون من مجموعة من قرى هي قرية بيدر، الدشرة، بيدر حلة، أولاد سيدي الحاج، بني حماد، بني غزلي، والمهاجرون من واد الشولي هم قرية سيدي الحاج، محمد الهاشمي، المصدر السابق.

(2) محمد الهاشمي، المصدر نفسه.

(***) الميلود وهو ابن عم القائد سي لخضر، محمد الهاشمي، نفسه.

(3) انظر الملحق رقم (11)

وأخر سنة 1910م تمت الهجرة،، ومع جميع أفراد عائلته البالغ عددهم 28 فردا ولم يبقى سوا أخيه "عينونة" و "خيرة"⁽¹⁾.

ولكن الحاكم الفرنسي لم يكن يثق فيه، فقد كلف أحد عملائه بمراقبة "الميلود" واطلاع السلطات الفرنسية على تحركاته، ففي بداية الأمر، أخذ السي لخضر رحلته في سفينة فرنسية وخوفا من الاستعمار الفرنسي، انتقل إلى سفينة انجليزية، بعدما اتفقا مع قائدها، وإغرائه بالمال قبل أن يلقى عليه القبض من طرف الدرك الفرنسي، ولكن عناية الله أنجته من قبضة العدو، وبعد رحلة شاقة وصعبة أخذت منه ومن عائلته الموت إحدى قريباته في البحر بعد أن سقطت أثناء الركوب، ورسست السفينة على أرض سوريا وكان في استقباله أحفاد الأمير عبد القادر، وقدموا له ولعائلته المساعدة اللازمة، كما استقبله أهل الشام استقبال الأبطال⁽²⁾.

زيادة على نصائح أخيه الشيخ بن مزيان^(*) الذي مهد له الطريق، ورافقه في هذه الهجرة والشيخ بن مزيان زميل وصديق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دراسته، بالمدينة المنورة. ورغم العلاقة التاريخية المتينة، التي كانت دائما تربط أهل قرية أولاد سيدي الحاج بما يجري في تلمسان من أحداث، وخاصة ما دعا إليه أصحاب العمائم الثلاث "الحاج جلول شلبي و القاضي شعيب أبو بكر والشيخ محمد بن يلس". هؤلاء الذين رفضوا التجنيد الإجباري الصادر في عام 1908. والذي يعد مخالفا للمعاهدة المبرمة، بين الأمير عبد القادر والفرنسيين، والتي تنص على احترام الدين الإسلامي، وعدم تجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي. إضافة إلى شخصية أخيه التي ساعدته بحكم معرفته ودرأيته بأحوال الشام، زيادة على تشبع سي لخضر بالمبادئ الإسلامية وثقافته الفرنسية، فكان عارفا لدروب المكر والخديعة عند الاستعمار الفرنسي، فمنذ توليه مركز القيادة، وهو في صراع مع الحاكم

(1) محمد الهاشمي، المصدر السابق

(2) محمد الهاشمي، المصدر نفسه.

(*) بن مزيان: هو أخ سي لخضر الذي كان سابقا إمام بالمسجد الأموي بسوريا ومرافقا للعلامة الشيخ البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة مدة إقامته، محمد الهاشمي، نفسه.

الفرنسي، ونظرا لكثرة الدسائس والمكر والخدع، فقد عزل مرة من منصبه، لكن نظرا لذكائه ودهائه وحنكته، فكان في كل مرة يجد لنفسه مخرًا للأزمة، التي تواجهه إلى أن جاء اليوم الموعود، الذي طلب فيه الحاكم الفرنسي منه تنفيذ قانون التجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، ولكن كانت القطرة التي أفاضت الكأس (1).

كما أشرنا سابقا هنا طلب الحاكم الفرنسي من القائد سي لخضر بتلقيح النساء وأمره بالبدء بأهل بيته ونساء عمومته، ثم أهانه الحاكم أمام الناس في مكان يدعى "مقهى بيدر"، عندما تقدم إليه بطلب مسه في كرامته، أمام بعض العملاء ومعهم نسائهم قائلين للحاكم ها نحن أحضرنا نسائنا للتلقيح، فطلب منهم أن يعروا سواعد نسائهم، ثم توجه بالكلام إلى السي لخضر والعاقبة لنسائك. وهنا ثار السي لخضر وأخرج مسدسه في وجه المتكلم، لو لا أحد الرجال الذي أمسكه لقتله، فجاءت الطلقة في الهواء، أما الحاكم فقد استغل الوضع ساخرا وقال للسي لخضر عندك زوجتان اكتف بواحدة التي هي ابنة عمومته "الهاشمية" وأعطني الأخرى، ورد عليه سي لخضر بالرغم من غضبه لكنه لم يظهر ذلك قائلا: بأن الإسلام أباح للمسلمين الزواج بأربع، حتى نقضي على العنوسة ونحفظ أنفسنا وعرض نسائنا . . . وعندما رفض سي لخضر الانصياع للحاكم وقوانينه، قرر الهجرة إلى الشام، حفاظا على نفسه وإنقاذا لشرفه إذ قال: "لا يعقل أبدا أن يكشف الكافر، أو يلمس جسم المرأة المسلمة وهي، رمز العفة عند كل مسلم" (2).

وبعد وصوله إلى الشام أخذ يرسل رسائل إلى أصدقائه يخبرهم عن طيبة أهل الشام (3)، ولقد فضحت الصحف الداخلية والباريسية الظاهرة، وأطلعت الرأي العام الفرنسي عليها لتقوم الإدارة الفرنسية بتحقيق ودعت في تقاريرها إلى ضرورة إصلاح أحوال المسلمين،

(1) محمد الهاشمي، المصدر السابق.

(2) محمد الهاشمي، المصدر نفسه.

(3) نادية طرشون، "هجرة أهالي تلمسان 1911 . . ."، ص. 177.

وقد توفي السي لخضر بعد ستة أشهر من عام 1911 وقد ترك إينا له السي محمد الذي زار الجزائر، كما أن هناك أفراداً من عائلته تجندوا في صفوف الجيش التركي وقد حصلوا على رتب سامية منهم سيف الدين بن مزيان، ولقد عاد البعض إلى الجزائر بعد الإستقلال منهم أحمد بن مزيان سنة 1963 ليدبر مدرسة الحديث بتلمسان وقد توفي بالجزائر رحمه الله⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد الهاشمي، المصدر السابق.

3/ محمد بن يلس:

هو محمد بن يلس بن شاويش⁽¹⁾، ولد بتلمسان سنة 1855م-1264هـ وكانت تعرف عائلته بالجزائر باسم "الشاويش"⁽²⁾. وكان يتيما فتكفل به عمه **الحاج أحمد**، وقام بتربيته ورعايته، وكان مرضيا ومخلصا، أودعه عمه بالمدرسة القرآنية سيدي بومدين ثم الجامع الكبير بتلمسان، وما إن أصبح في مقتبل العمر، حتى كون لنفسه مجموعة من الأصدقاء المخلصين منهم: **محمد بن العربي بالقايد و وزين، احمد الستوني، بوزيان بوشناق**. وكانوا يجتمعون في حومة السنوسي⁽³⁾.

وبفضل ما ورثه عن أبيه، اتخذ لنفسه حرفة التجارة، حيث ورث خيرا كثيرا، وقد اخذ العلم عن أستاذه **الحاج محمد بن احمد بن عبد الرحمان الغزاوي الشهير بـ "الهبيري"**^(*)، سافر بن يلس إلى جبل زناسن في المغرب، حيث اجتمع مع الشيخ الهبيري بزوايته، وأخذ عنه الذكر الخاص، وكذا السر المصون وأذن له بالإرشاد والتربية، كذلك أخذ العلم عن فقيه عصره **محمد بن أحمد الحرشاوي، محمد بن الأعرج الفاسي، محمد بن دحمان العبادي**⁽⁴⁾. وفي هذا الجو عاش بن يلس على أرض تلمسان، وعرف العلوم عن أساتذة كبار وقف أمام الظلم والخطرة الاستعمارية، وبقي مدافعا عن الحق، ولقد كان للشيخ بن يلس الفضل في نشر الطريقة الدرقاوية بتلمسان وكان محمد بن يلس من أشهر تلاميذ الشيخ الهبيري، فقد اشتهر أمره وشاع خبره بين العامة والخاصة، ولقد حاول البعض نقل أخبار

(1) انظر الملحق رقم (12).

(2) أبو القاسم سع الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص. 527.

(3) محمد الهاشمي، **المصدر السابق**

(*) الهبيري هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الغزاوي ولد سنة 1239هـ من أبوين شريفيين، ينسب إلى المصطفى صلوات الله عليه، حفظ القرآن منذ صغره قليل الكلام كثير التأمل والذكر تلقى الطريق والورد عن شيخه محمد بن قدور الوكيلي الكركري، ذهب إلى الحج 4 مرات وكان يقدم بن يلس في جميع صلواته، سعيد عيادي، **المرجع السابق**، ص. 30.

(4) عبد الرزاق جعلوك، **السيرة اليلسية، جديد الديوان، الحاج محمد بن يلس**، الجزائر، 2010، ص. 7.

غير صحيحة للهبري لإهماله للزاوية، لكنه لم يعرهم أي اهتمام لهم، ولم يؤثر ذلك على سيرته⁽¹⁾.

قام الشيخ محمد بن يلس بإنشاء زاويته المسماة "زاوية رحمة الله"، بعد وفاة شيخه الهبري، حيث كان يلقي بها دروسا بشكل دوري و منظم، علما أن هذه الزاوية كانت مركزا للدعاية، ضد الاستعمار الفرنسي وأعماله الشنيعة، وهذه الزاوية الأولى التي أدخلت تعليم النساء في تلمسان، وما جاورها، وكذلك الأمر في الزاوية بدمشق، وهذا ما أثار حقد وكرهية الكثير، ممن كانوا ينتمون إلى الطرق المساهرة للنظام الفرنسي.

وفي أواخر أيام الهبري اتصل بالشيخ الحبيب البوزيدي^(*) وأخذ منه الورد ونال منه مراده ومبتغاه وأذن له بالتربية. وقد أشار محمد بن يلس في قصيدته:

بالحبري ثم المراد تقني بالأورد
إلى مقام الإرشاد من البوزيدي مأخوذ⁽²⁾.

بعد وفاة البوزيدي بمدينة مستغانم مستغانم بزوايته بتاجديث، اجتمع الناس بعد 3 أيام بإسناد أمور الزاوية إلى بن يلس، وأن يكون الخليفة، واعتذر وبرر ذلك كونه كثير الأسفار، ولوجود زاويته بتلمسان. والشيخ الهبري والبوزيدي، كانا قد تربيا على يد الشيخ بن قدور الوكيل الكركري، وكلاهما مأذون لهما بالإرشاد، فلما قرب أجله كان يردد الكلمات التالية "أخذ البوزيدي القرية برباطها، والقرية هي الوعاء من جلد الشاه للسقاية، وهذه إشارة

(1) المقابلة مع عبد الرزاق جعلوك، أستاذ جامعي، جامعة تلمسان، الخميس 06 مارس 2014، 9:00 صباحا التربية الموسيقية، له عدة مؤلفات منها موجز تاريخ الموسيقى العربية والأوروبية وله عدة مؤلفات في التصوف والدين ولقد شغل عدة مناصب وهو مكتب الجنسية الجزائرية.

(*) الحبيب البوزيدي هو سيدي حمو البوزيدي ولد بقرية سيدي بوزيد على واد الشلف بالقرب من مستغانم، حفظ القرآن، اخذ الطريق عن الشيخ محمد من قدور الوكيل الكركري، عبد الرزاق جعلوك، المصدر نفسه.

(2) المقابلة مع عبد الرزاق جعلوك، نفسه.

واضحة، بأن الشيخ البوزيدي أخذ السر عن شيخه رحمه الله، وطلب منه الإشراف على زاويته، وبعد وفاته بايع محمد بن يلس كما يروي ذلك أحمد العلوي نفسه⁽¹⁾.

وقبل مغادرته للوطن كان له نشاط علمي عظيم، فقد اتصل بعلماء تلمسان أمثال جعفر الكتاني، أمين السويد، محمود أبو الشامات صاحب الزاوية المشهورة، يوسف النبهاني⁽²⁾. وكان من أبرز تلاميذه محمد الهاشمي، أحمد القصباني، أحمد الشميساني، بديع شويكي من حماة، جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق⁽³⁾. لقد أفتى الشيخ بالهجرة، بعد تجنيد الجزائريين، فهو سيهاجر مرغما، مع إخوانه المسلمين، في ظل هذا القهر والقمع، الاستعماريين لمدينة تلمسان⁽⁴⁾.

إن الاستعمار الفرنسي في تلك الفترة كان في أوج عنفوانه، وكانت تتبع سياسة إفراغ البلاد الإسلامية، لذا فإن الهجرة كانت نوع من المقاومة السلبية لأهل تلمسان، ولاسيما الشباب الذين رفضوا رفضا قاطعا للاستعمار الفرنسي، فقد عبروا عن هذا الهيجان وقلدهم في ذلك عدد كبير، من سكان ضواحي تلمسان. وفي هذه الفترة فرض التجنيد على الجزائريين، فأصدر بن يلس فتوى تنص، على عدم الالتحاق بصفوف الأعداء، وكان معه الشيخ المفتي شلبي، لم يجد جموع أهل تلمسان بدا من الهجرة، فهاجرت الكثير من الأسر سرا إلى معظم البلدان، فمنهم من هاجر إلى المغرب الأقصى، وكذا إلى تركيا ومنهم من هاجر إلى بلاد الشام، فكانوا يجتازون الحدود سرا. هاجر بن يلس وعائلته تلمسان يوم 20 رمضان 1329هـ الموافق ل 14 سبتمبر 1911م، مع جمع كبير من أقاربه، وتلاميذه متجها نحو بلاد الشام، لكن الحكومة الفرنسية، استطاعت أن تعرف أخباره، فمنعته من

(1) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشاطها، دار البصائر، (دم.ن)، (ط.خ)، 2009، ص. 154.

(2) صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص. 154.

(3) مقابلة مع بن أحمد باغلي، شيخ زاوية، زاوية الشيخ السنوسي، 5 مارس 2014، 05:30 مساء، محمد باغلي أستاذ متقاعد أصله من تلمسان

(4) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص. 249.

الهجرة، فأعادته إلى تلمسان⁽¹⁾. لقد كانت للشيخ محاولات متعددة، وبدأت السلطات الفرنسية، تراقب تحركاته، على غرار علماء وأئمة الجزائر آنذاك⁽²⁾.

غير أن الشيخ استطاع الإفلات سرا متخذا طريق السعيدية، ثم إلى الحجرة ووصل إلى طنجة ومنها ركب باخرة، حتى وصل إلى بيروت، وكان في استقباله عميد الجالية الجزائرية بومدين بن مراد. الذي إستقبله بصدر رحب، ولقد أحس محمد بن يلس، بالإطمئنان وهو مع إخوته. ثم تابعوا مسيرتهم إلى دمشق، حيث الإقامة الدائمة، حيث سبقه إليها الأمير عبد القادر وأسرته، استقبل من طرف أهل الشام، وعلمائها استقبالا حارا، واعتبروهم إخوانا لهم، ففتحوا لهم الدور والمساجد والسكنات والمكتبات ووفروا لهم سبل العيش الكريم، هذه الظروف الأخوية والحميمية ستمنح للشيخ بن يلس فرصة الإجتهد والعمل الدؤوب هناك⁽³⁾.

لقد عملت الحكومة التركية على تفريق الجزائريين، ففرقت بين يلس الذي بقي في دمشق، ومحمد الهاشمي الذي ذهب إلى تركيا، حتى لمّ الله شملهما بعد سنين من الزمن بدمشق، في الوقت الذي ترك في زاويته بتلمسان بن عوده بن الحاج محمد البورصالي^(*)⁽⁴⁾.

كان وصول بن يلس إلى الشام، يوم عيد الأضحى 15 شوال 1319 هـ الموافق لـ 13 أكتوبر 1911. واستقر بها واتصل بالعلامة شيخ الزاوية اليشطرية الشاذلية بدمشق محمد أبو الشامات، واتخذ له مقر بجامع عز الدين في باب السريجة، اشتغل بالتدريس

(1)مقابلة مع عبد الرزاق جعلوك، المصدر السابق.

(2)عبد الرزاق جعلوك، الشيخ محمد بن يلس، الملتقى الدولي الأول للشيخ، فصر الثقافة إمامة، من 27 إلى 30 نوفمبر 2011، ص.12

(3)سعيد عيادي، المرجع السابق، ص.24

(*) محمد البورصالي هو ابن أخت الشيخ بن يلس وعنه أخذ العلم والطريقة الدرقاوية، خلف شيخه مباشرة بعد الهجرة، فكان يقوم بدروس الوعظ والإرشاد وتعليم الفقه والتوحيد والنحو كان محبوبا، إنتقل إلى رحمة الله سنة 1377هـ-1920م. عبد الكريم حاج الدين صاري علي، تحقيق لأحمد بن دحمان ابن عبد السلام، الأنوار اليسية الشاذلية الدرقاوية، نشر إبن خلدون، تلمسان، 2006، ص.63

(4) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص.244

وتلقين الأوراد الصوفية، تتلمذ على يده بعض أعيان دمشق، وكان لمحمد بن يلس صوت لاذع في ميدان التصوف⁽¹⁾. بعد أشهر من وصوله واستقراره هناك، بين أهلها وعلماؤها، أصبح واحدا من أكبر علمائها، ومشايخها المحترمين، حيث استطاع أن يمتن الروابط والعلاقات، ويحتل مكانة علمية عالية تليق بمقامه، وقدراته المتميزة، بكل مهارة واقتدار⁽²⁾.

وعلى إثر وفاة مفتي المالكية في بلاد الشام، أستدعي بن يلس من أجل إجراء انتخابات لمنصب مفتي المالكية، وانتخب بالإجماع، وفي أثناء الثورة السورية، ألقت السلطات الفرنسية عليه القبض، واعتقله المندوب الفرنسي وسجنه في سجن القلعة⁽³⁾. وكان الشيخ مريضا مقعدا، اتهمته بالمشاركة في هذه الثورة، وأكدت ذلك بمواقفه من التجنيد الإجباري، عندما كان بتلمسان، وهجرته منها بدون جواز سفر⁽⁴⁾. وما إن علم الأهالي وأصدقائه، حتى خرجوا وحاصروا السجن، ولم يفكوا الحصار، حتى تم إطلاق سراح الشيخ بن يلس وولده⁽⁵⁾.

ولقد تليت القصائد فرحا بخروجه من السجن منها القصيدة التي ألقاها الشاعر: محمد

أبو السعود والتي يقول فيها:

أبشروا أبشروا ذوي الإيمان	بازدهار نور شيخنا التلمساني
بشروا الأحباب الأكارم طرا	هنئوا اليوم سائر الإخوان
لا تظنوا نال الهوان بسجن	وابنه لم ينلها من هوان ⁽⁶⁾ .

وباختصار فإنه تولى الإمامة والتدريس، والخطبة والوعظ والإرشاد، هذا فضلا عن نشاطه في الجمعيات الخيرية بدمشق، وكانت إقامته ببلاد الشام 16 عاما، وبقي هذا حتى

(1) مقابلة مع عبد الرزاق جعلوك، المصدر السابق.

(2) سعيد عيادي، المرجع السابق، ص. 24.

(3) عبد الكريم حاج الدين صاري علي، المرجع السابق، ص. 43.

(4) خالد مرزوق، المختار عامر، المرجع السابق، ص. 10.

(5) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ص. 342.

(6) محمد الهاشمي، المصدر السابق.

وافته المنية، يوم الثلاثاء 11 جمادى الثانية 1346هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 1927، ينشر العلم، وصلي عليه بالجامع الأموي الكبير بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير، قرب سيدنا بلا مصادره المترجمة مثل أعلام دمشق وغيرها، إضافة إلى ديوان شعري⁽¹⁾ عثر عليه مؤخرًا⁽²⁾. وقد بني مؤخرًا بمدينة وهران، مسجد وزاوية يحملان إسمه⁽³⁾.

(1) أنظر الملحق رقم (13)

(2) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص. 249.

(3) عبد الكريم حاج الدين صاري علي، المرجع السابق، ص. 44.

4/ محمد الهاشمي:

هو محمد الهاشمي التلمساني⁽¹⁾ بن أحمد بن عبد الرحمان أبو جمعة، ولد بسبدو بتلمسان في 1288هـ-1881م وهو عالم ديني، متصوف وشيخ الطريقة الشاذلة في بلاد الشام في عصره، وهو من أبوين صالحين، من آل بيت النبوة، يرجع نسبهما إلى الحسين بن علي، في مدينة سبدو التابعة لتلمسان، من أشهر المدن الجزائرية، وكان أبوه من علمائها، وقاضيا فيها⁽²⁾.

تلقى تعليمه بالجزائر على يد الشيخ محمد بن يلس، شيخ الطريقة الدرقاوية، وفي دمشق على يد المحدث بدر الدين الحسني، محمد جعفر الكتاني، أمين سويد وغيرهم، توفيق اليوبي، محمد العطار، بن يوسف المعروف بالكافي⁽³⁾.

ثم هاجر في 20 رمضان سنة 1329هـ مع شيخه محمد بن يلس إلى بلاد الشام، هربا من الاستعمار الفرنسي، الذي منع الشعب الجزائري، من حضور حلقات العلماء ودروسهم، فمكثا في دمشق أيام. ولقد عملت الحكومة التركية، على تفريقهم وكان نصيبه أن ذهب إلى تركيا وأقام في أضنة، وبقي محمد بن يلس في دمشق، وبعد عامين التقى بشيخه، وصاحبه ولازمه، وفي بلاد الشام، تابع أخذ العلم عن كبار علمائها⁽⁴⁾.

لم يكن الشيخ الهاشمي على علاقة طيبة، مع السلطات العثمانية بعد نفيه، وكذلك مع السلطات الفرنسية، فقد قام الشيخ بأداء فريضة الحج، وبقي مدة من الزمن ملازما، للعلماء في سلوكهم، جادا في العلم، مجاهدا ومناضلا ضد الاستعمار، الذي نشر الفساد في البلاد العربية⁽⁵⁾.

(1) أنظر الملحق رقم (14)

(2) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص. 244.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص. 528.

(4) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص. 244.

(5) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، حلب، سوريا، 2005، ص. 290.

ولما انتقل الشيخ بن يلس إلى رحمة الله، كان يأتي إلى الزاوية الصمادية بالشاغور، حيث كان جميع تلاميذ الشيخ، ملتفون حول ولده الشيخ أحمد، الذي سار على نهج والده، وبقيت الحضرة قائمة في الزاوية الصمادية يحضرها جميع طلاب الشيخ بمشيخة ولده الشيخ أحمد، ولكن الشيخ الهاشمي انفصل عن شيخه فيما بعد وكون زاوية خاصة به. ولما زار الشيخ بن عليوه^(*) دمشق، نزل ضيفا على الشيخ الهاشمي، حيث أذن له بالمشيخة وتبعه خلق كثير من أهل الشام، حيث ترك زاوية بن يلس الذي كان قائما عليها ولده الشيخ أحمد في الشاغور المسماة الزاوية الصمادية، واتخذ له زاوية في داره بجبل المهاجرين⁽¹⁾.

كان رحمه الله متخلقا بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم متابع له في جميع أقواله وأحواله، حتى إشتهر بذلك ولم يكن أحد من رجال عصره في تواضعه، كان حليما لا يغضب وحدث أن جاءه رجل من دمشق إلى بيته وأخذ يتهجم عليه ويتكلم كلاما يقشعر له جلد المسلم، لكن الشيخ لم يرد عليه بقول، ويقال أنه كريم مع الأشخاص لا يرد سائلا، فكانوا يأتون إليه فيطعمهم ويكرمهم في مواسم الخير، وقد بلغ من كرمه أنه بنى داره التي في حي المهاجرين بدمشق قسمين: قسم لأهله وقسم لمريديه وتلامذته⁽²⁾.

وكان من صفاته أنه واسع الصدر، وشدة الصبر وتحمل المشقة والتوجيه، بشوش الوجه، وكم تاب على يده من عصاة ومنحرفين فانقلبوا بفضل مؤمنين عارفين بالله تعالى. فقد حدث أن كان سائرا في الطريق، بعد إنتهاء الدرس، فمر به سكران، فما كان على الشيخ إلا أن أزال الغبار على وجهه ودعا له ونصحه، وفي اليوم التالي كان ذلك السكران أول

(*) ولد بن عليوة بمدينة مستغانم وانتسب إليها حتى إشتهر بالمستغانمي وطنا، صاحب الطريقة العلوية، وكانت تدافع عن الهوية الوطنية والإسلامية في الجزائر، واشتهرت به كما اشتهر بها، ألف في أغراض شتى منها مخطوطة برهان الخصوصية توفي في 14 جويلية 1934، المرجع غزالة بوغانم، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008، ص.30

(1) مقابلة مع عبد الرزاق جعلوك، المصدر السابق.

(2) عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص.291

رجل يحضر درس الشيخ، وتاب بعد ذلك وحسنت توبته، وكان يهتم بأحوال المسلمين ويتألم لما يصيبهم، وكان يحضر جمعية العلماء في الجامع الأموي، يبحث في أمور المسلمين، ويحذر من تفرقتهم، ولقد طبع رسالة يبين فيها سبب التفرقة، وضررها وفائدة الاجتماع والاعتصام⁽¹⁾.

وبقي الشيخ دائماً في جهاده مستقيماً في توجيهه للمسلمين وإخراجهم من الضلال والزيغ، فقد كانت حلقاته العلمية متوالية من الصباح حتى المساء الذي هو من أصول الدين، وإذا حضرت مجلسه شعرت العلوم خاصة التوحيد، لبيان العقائد الفاسدة وتبصير الناس، وأقام حلقات دورية للعلم والذكر في البيوت والمساجد وكان يطوف في مساجد دمشق لجمع الناس على العلم والذكر وبقي كذلك حتى أيامه الأخيرة⁽²⁾.

وإذا حضرت مجلسه شعرت وكأنك في روضة من رياض الجنة، لأن مجلسه ليس فيه مشوبة من المكدرات والمنكرات، أما سيرته فيقال أنه كان حسن السيرة والمعاملة، مما جعل الناس يقبلون عليه ويأخذون عنه التصوف الحقيقي حتى قيل: "لم يشتهر الهاشمي بعلمه مع كونه عالماً، ولم يشتهر بكرامته مع أن له كرامات كثيرة، ولكنه اشتهر بأخلاقه وتواضعه ومعرفته بالله تعالى"⁽³⁾.

كان رحمه الله يكره الاستعمار بكل أساليبه، ويبحث في توجيهه عن مدى صلة الحوادث مع الاستعمار وكيفية الخلاص من ذلك، لما نادى الحكومة الشعب إلى التدريب على الرماية، ونظمت المقاومة الشعبية وسارع لتسجيل اسمه بالمقاومة⁽⁴⁾.

(1) عبد القادر عيسى، المرجع نفسه، ص. 292.

(2) عبد الكريم حاج الدين صالي علي، المرجع السابق، ص. 72.

(3) عبد الكريم حاج الدين صالي علي، المرجع نفسه، ص. 73.

(4) عيسى عبد القادر، المرجع السابق، ص. 292.

فكان يتدرب على أنواع الأسلحة بالرغم من ضعف جسمه وكبر سنه وبهذا ضرب المثل للشعب المثل الأعلى لقوة الإيمان والعقيدة والجهاد في سبيل الله كغيره ممن سبقوه أمثال عمر المختار السنوسي وعبد القادر الجزائري⁽¹⁾.

تتلذذ على يده نخبة طيبة صالحة من العلماء وطلاب العلم، ومن مختلف طبقات الأمة، يهتدون بإرشاداته ويغترفون من علومه ويقتبسون من إيمانه ومعارفه، ويرجعون إليه في أمورهم وقد انتشرت هذه الطاقة الروحية في دمشق وحلب وفي مختلف المدن السورية والبلدان الإسلامية⁽²⁾.

أما من ناحية التصوف، فقد أذن له شيخه محمد بن يلس بالورد العام، بما رأى من تفوقه على تلاميذه من حيث العلم والمعرفة والنصح لهم، وخدمتهم أمام جمع علماء سوريا قائلا: "خليفتنا الوحيد في المشرق سيدنا محمد بن الهاشمي". ومن شدته اهتمامه بأمور المسلمين، أن تصدى للحملة الشيوعية التي انتشرت في سوريا، فاعتنق هذا المذهب الإلحادي الكثير، فقام الشيخ بهمة وعزم، وناظر هذه الجماعات، وأتى بالأدلة والبراهين، التي نقض فيها أوهام هذه المادية الإلحادية، حتى رجع وتاب عن هذا المذهب كثيرون، ومما يجدر الذكر أن الشيخ أسس مجالس للصلاة، وكان موعد المجلس بعد الفجر يوم الأربعاء من كل أسبوع⁽³⁾.

ولا تزال هذه المجالس مستمرة، وقد زاد علماء دمشق فيها حتى صارت مجالس يومية في كافة مساجد دمشق، ولقد أخذ الطريق مئات ولتعدد المجالس والزوايا التابعة له، أذن لعدد من المقدمين عنده في إقامة المجالس نيابة عنه في مدن سوريا وهذه الطريقة لقطف ثمارها الحسنة من حسنات الهاشمي⁽⁴⁾.

(1) عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص. 293.

(2) عبد الكريم حاج الدين صالي علي، المرجع السابق، ص. 74.

(3) محمد الهاشمي، المصدر السابق.

(4) عبد الكريم حاج الدين صالي علي، المرجع السابق، ص. 71.

فقد أذن الشيخ محمد سعيد الكردي بالإرشاد وتلقين الأوراد الخاصة والعامة، فقام الكردي بنشر الطريقة الشاذلية الهاشمية، تخرج منها كثير من العلماء وها هي مجالسه قد عمت جميع المناطق

وكان محمد الهاشمي لا يحب أن يذكر في مجلسه مسلم، ولا أن ينتقص منه وكذلك لا يحب أن يذكر الفاسقون، وكان يقول عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة واشتهر بأخلاقه وتواضعه ومعرفته بالله⁽¹⁾. توفي الشيخ محمد الهاشمي التلمساني يوم الثلاثاء 12 رجب 1381هـ الموافق لـ 19 جوان 1961م، وصلى عليه في الجامع الأموي ليدفن في مقبرة الدحداح في دمشق وكانت وصيته في آخر حياته "عليكم بالكتاب والسنة"، وما زال حتى اليوم ضريحه⁽²⁾ في دمشق. ترك الهاشمي العديد من المؤلفات، نذكر منها على سبيل المثال:

- مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة.
- البحث الجامع والبرق اللامع والغيب الهامع فيما يتعلق بالصناعة والصانع.
- لرسالة الموسومة بسبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة مع نظمها.
- شرح شطرنج لما استشكله المرید من جواز الأخذ عن مرشدين.
- القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم.
- الأجوبة العشرة.
- الدرّة البهية.
- شرح نظم عقيدة أهل السنة وغير ذلك من الرسائل.
- معراج التشوق إلى حقائق التصوف⁽³⁾.

(1) عبد الكريم حاج الدين صالي علي، المرجع السابق، ص. 73.

(2) انظر الملحق رقم (15).

(3) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص. 245.

رحم الله محمد الهاشمي رحمة واسعة، ورزقنا مجاورته في الفردوس الأعلى بجوار حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وفي مثله قال القائل:

إن تسل أين قبور العظما فعلى الأفواه أو في الأنفس

وبمثل هذه الشخصيات الحية نقتدي وبمثلهم نتشبه

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد الهاشمي، المصدر السابق.

خالد

خاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع بحثنا الهجرة الجزائرية 1900-1914 " تلمسان نموذجا" توصلنا إلى أهم النتائج والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

1-تضافرت مجموعة من العوامل لبروز ظاهرة الهجرة، ولعل الإشارة إلى السياسة الفرنسية تجاه الجزائريين بصفة عامة، تعد أكثر من ضرورة حيث أن فرنسا طبقت إجراءات شديدة ومجحفة في حقهم وذلك من خلال قوانينها وتشريعاتها التي أنقلت كاهل الجزائري البسيط والتي مست مختلف المجالات، وهذا ما دفع بأبناء الوطن الأصليين إلى مغادرة قراهم.

2- إن تطلع التلمسانيين للهجرة إلى بلاد الشام عن غيرها من البلدان العربية مرتبط أساسا بمستوى الحياة التي ارتسمت ملامحها من خلال هجرة السابقين إليها. بحيث صوروا الحياة في بلاد الشام على أنها رمز للحرية والحياة الكريمة، ذلك من خلال معاملة الشاميين المميزة بالإنسانية تجاه التلمسانيين.

3-ويمكن القول أن السياسة الفرنسية هي التي جعلت هذا الحافز الكبير للهجرة، فقد شملت هذه السياسة ميادين وجوانب مختلفة منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وحتى الدينية ذلك أن تأثيرها برز واضحا في حياة السكان. فقد كان لقانون التجنيد الإجمالي الأثر الكبير في نفسية السكان إضافة إلى نزع الملكية والاستحواذ على الأراضي الخصبة التي تعد مصدر رزقهم، و حرمان الأهالي من التمثيل النيابي، و تهور المسؤولين في قطاع التعليم، و ثقل الضرائب التي أصبحت ثقيلة على السكان ولم يعد باستطاعتهم تسديدها، إضافة إلى التنافس التجاري الفرنسي في المنطقة.

4- نلاحظ أن لهجرة تلمسان أسباب مختلفة بعض الشيء ولكي ندرك دوافعها ينبغي التذكير بالوضعية الخاصة لهذه المدينة التي تتميز بشخصية مميزة فريدة من نوعها في الجزائر.

خاتمة

- 5- لقد كانت هجرة تلمسان من أكبر الهجرات التي عرفتها مدن الوطن، فقد كان أبناء تلمسان حرفيين وصناع يمارسون كل أنواع الصنع، وهذا ما لفت انتباه الإدارة الفرنسية إليهم وذلك بهدف استغلالهم في خدمة مشاريعها.
- 6- لقد اتخذت هذه الهجرة شكلين "إجباري وطواعي"، فالأول عندما قررت الإدارة الفرنسية تجسيد قرار تجنيد الشباب للخدمة العسكرية تحت راية العلم الفرنسي أو في أعمال أخرى مثل (الفلاحة، المناجم وغيرها) أما الثاني كان من أجل تحسين ظروف المعيشة.
- 7- إن وجود الأمير عبد القادر في سوريا من العوامل التي شجعت المهاجرين إلى التوجه إلى سوريا، فبعد وصولهم قاموا بإتصالات مع شخصيات مشرقية ساعدتهم بالقيام بحملات ضد السياسة الفرنسية فلقد كان للأمير عبد القادر تأثير خاص على المهاجرين لالتحاق به فكانت الشخصيات التي عالجناها من أبرز الوجوه التي تبعت الأمير عبد القادر إلى بلاد الشام.
- 8- عاش هؤلاء المهاجرون في بلاد الشام حياة لا بأس بها إذا ما قورنت بحياتهم في قراهم ومدائهم التي غادروها، حيث تمكنوا من تحسين المستوى المعيشي لعائلاتهم، إضافة إلى إعادة بناء منازلهم وكذا توفير ضروريات العيش. وكان ذلك من خلال مداخيلهم حيث كان البعض منهم يدخرون جزء من المال لإرساله إلى عائلاتهم بأرض الوطن.
- ومجمل القول أن الهجرة التي كان ينظر إليها التلمسانيين على أنها فرصة للحرية والتحرر حقق بعض مطامحهم فقد قاموا بدور كبير وذلك بالرغم من وجود بعض الصعوبات التي واجهتهم أثناء إقامتهم ببلاد الشام.

صالح

لديهم الدولة. كإيد من المصروفات الضمنية لطبيعة الملكية العريضة ، كما يوجد في مشكلة
زمن التسلسل ، حتى يمكن تفسر كل الصفات التي يمتلكها أن تظهر ، التقدير العمومي.

يمكن تقسيم تلك الملكية إلى ثلاثة أنواع :- أولا الأراضي المعروفة باسم مساحة
المخزن - نفسها كمثل استئمت من القراء الأثرية الانتاج الكامل بالأرض ، بتسوية
تقديم خدمة عسكرية أو نوع من المشترك - إذا لم يتعد الأجزاء المرتبطة بالأرض ،
يصبح الانتاج شاملا و تصود الأرض إلى الهيليك ، لكن هذه الحالة ؟ تحدث أبدا
تقريبا ، لأن الأيدي يدي دائما غير على الإبقاء بالتزاماته تجاه المخزن ، إذ يتناولها
يحصل على الفوائد و الموارد. ساد الاستعداد ، مع الخطم هذا الواجب ، وبالأمر
الواقع ، باعتناء الأثرية ، في امتلاك الأراضي كما لم يتم تلك المتغيرات التوزيعية ،
و منح الأرض و كذا جزء من دهرن الهيليك. ثانيا ، الأراضي المسماة بلاد العسرين ،
في مناطق الجزر و كسطينة ، و السيف ، في مقاطعة وهران - يبدو أن التماثل القسري
تأثيرها 2 حتى عليها سوى حتى الانتاج ، و قد عطلت الإدارة القرابية ، في حساب
مستلزمات مختلفة لذلك / في إمكانية انتاج أن الملكية المبرحة انتاج الأرض عسرة
تعود إلى الدولة ، مرتكزة استنادا على إجهادات تبثه إلى مبادئ القرآن ، و اسمها
وهي السلطة ، و مائة من الأرض تعود ، في البلدان التي فيها المستعمرون ، في
الخاص ، و أن الأثرية ليس لهم سوى حقوق الانتاج - استنادا إلى الإثارة لها استنتاج
أن تدفق في مفاوضات تجارية مع الكيفال لفضل جزء من كوابل هذه الأخيرة في مسانحة
الدولة ، و وضعت تحت تصرف طبيقات الاستيطان. لتطبيق هذه التقنيات حول حالة
الملكية في بلاد الجزر على أكثر من نصف سطح الجزر إليها لا تطبق على أرض
الملك - ثلاثة أراضي ملكة - كسائر بها الاسم إلى تلك الأراضي التي يدار من خلالها
الأراضي المطبق المنزلة الملكية و يستلزم أن يدار مسوا الواسع و الهيب و القسري
بالقرابة - تظهر كغير من المستفيد على تلك الأراضي ، كغير بطبيعة مسانحة
الأرضية. جودات تكملة لا ويريدون أن تفسر بعض الفرضية التي بدأ بالمشاورين ،
لقد لم تهم عنها بلان ، و التبريد : القراء أن القراء و عدا هو السلي و يستلزم ،
باعتبار : أن يجرى و ضربة بلان بالتاليه و السكتين - كغير موكمة لسكون لا
جوان 1951 بتسوية إلتية الملكية في الجزائر ، قرابين من كوابلها مسانحة مسانحة
في ، " المادة 15 - تنص على مسانحة ، أربع ليعمل بسون العالين الإثارة و المتكسرين
تقرابين أو كوابل - المادة 13 - يقررت بطرق الملكية و بطرق الانتاج التمسح
بعض الكوابل أو كوابل أو أروع التماثل ، كما كانت موجودا كذا و القراء أو كما سوسن
أو كسنت أو أهدت بعد ذلك من طرف الحكومة الفرنسية ... - لذا وجهت الدعوة
أكثر الرجال كذا المساعدة في تحضير هذا القانون ، و قد تضمن عرض الاستعداد
المقدم من طرف الجزائر بالدون ، بعد ذلك العريضة ، و بعدنا أي شك في المساعدة
الحكومة ، الإثارة الحالة الثانية : يتلخص ، في الضمان الأول ، تعهد خامسة و طبيعة
الملكية الأهلية بدون أي تأخير ، الأمر الذي أهله التشريع كثيرا على الآن ، و إعلان
سياستها حالها ، و سيكون هذا الإعلان الوسيلة الأبدية أكثر ترميم الضمان في دوام
مجانسا ، على أساس السلطة في عائلته. إن التماثل لم تولد ، رغم الانتصار على

بلدية. - بقدر بصفة تفرسية أن الس 200 1 قرية لتضم أسس مجموعها حوالي 10 000
دوار. - أن توزيع أقاليم القبائل على الجماعات سوف يطمئن السكان الأمازيغ بخصوص
نوايانا بصفة نهائية.

أما فيما يتعلق بالملكية الفردية ، فإنها مقامه بعد ، في كل القبائل القبائلية ،
على أسس لا نقل وضوحا و ذلك عما هو موجود في فرنسا. - كل ملكية معاملة بصيهاج
أو جدار من الحجر الجاف لا يمكن للمعرات أو التطيع تجاوزه ، دون أن تدخل اليد الفرية
التي توضع على صفا الإنتهاء. هناك خمس التسل لا شيء ويمكن عمله فيه بعد. - التي
جانب هذه القبائل القبائلية هناك أخرى من القسم الأوسط ، أسس تملكها القبيلة و القبائل
التي هي ، التي تملكها بعد ذلك بصفة بصفة القبائل القروية. يمكن أن تكون أن هذه
القبائل تدخل تحت اسم من المنطقة القبائلية ، على الأخص. - إذن ، فنحن نلاحظ
التقسيم ، أن تكون ، في القبائل ، إلا بصفة القبائل المعسرين و القبائل المعسرة أو في
التي هي ، بعض في القبائل المعسرة من القبائل ، و الحال ، أنه بصفة أن الجدران
التي لا تزالها مما تملكها. قسم التي تقع لها بواضعات صغيرة و بعضها معروفة
والقريب من طرف الأمازيغ ، سواء بواسطة الوحدة الثلاثية التي تعمل أسماء القروية
، في مقاطعة الجزائر ، أو الجندة ، في مقاطعة مسيطرية ، أو المسنة ، في مقاطعة
وهران ، أو بواسطة كمية المعاملون التي يمكن الحصول عليها ، المقارنة بكميات
البلد. - وهم حينئذ أن ، مؤشرات جديّة سوف تصادفنا ، أين تكون الملكية جماعية ،
لأجراء تنظيم بين المعسرين ، و أنه ، حيث الملكية الفردية تكون مضافة ، يتسبب ،
في تصبح قابلة أن تكون موضوع تبادل بين الأوربيين و المعسرين ، العذر من
عودة اليسوع الصورية أو الامنيالية ، كما في كانت تقع في بداية التسو.

تعدّ المسألة في القبائل بضبط سريع تحديد الأقاليم ، توليها على النواوير و
التي الأمازيغ التي تعود الفروع القبائل أو النواوير ، و ذلك الشروط التي نظام قبائلها
التي القروية ، و أسسها تملك القبائل ، الصورية القروية.

تعدّ المسألة في أن تعرف ، الحدة بقرابة الفروع ، القبائل و الأمازيغ التي تعود
القروية ، القروية من كل الأصناف القبائلية على الأمازيغ ، - التي المسألة في تنظيم
تسوية تلك القروية ، بدون القبائل ، و ذلك التي سوف تملكها أولا بعد ، قبل.

تعدّ المسألة في معرفة القبائل التي تملكها القبائل و القبائل التي تملكها
الملك ، التي لا تزال في أسسها. - أنها تملك أيضا القروية المعسرة و بدون القبائل ،
كما تملكها و جوارها تكون 16 جوان 1951.

تعدّ المسألة في ، أنها القبائل المعسرة ، بعد التي التي الرجوع بقرابة القبائل
تسوية القبائل التي تحت على الآن بدون القبائل و الأمازيغ ، التي ظهر روحها مسوية
نظام القبائل التي تملكها قبائلها.

تعدّ المسألة في القبائل القروية و القبائل من المسألة في من القبائل 16 جوان

1851، الذي تمنع حصول أشخاص أجنبيات، عن التيسيرة على حقوق الملكية أو الاستفاح على سطح إقليم تيسيرة، من غير الدولة. هكذا، تصبح الملكية داخل التيسيرة قابلة للتبادل الحر، وتعطي للأوربيين والشركات انطلاقة جديدة للاستيطان. هذه الحالة ظهرت مؤخرا بمناسبة مشاريع شركة قطرية، وجدت في هذا الترتيب تمهيلات كانت تُرفض لها في السابق، على ما يبدو.

أخيرا ينبغي إقحام المكان الأمازي أن الحقوق الجديدة التي سولت بتفوتونها عن السيناتورس - كونسولت لن تشكل أي عائق لممارسة حق العجز للمنفعة العمومية، كما هو معترف في المواد 18، 19 و 20 من قانون 1851، و نظام التعويضات و التعويض التي تشترطها المادة 21 من نفس القانون، و التي هي قاهرة لتطبيق في التراب العسكري كما في التراب المدني. - و هي ليست مخالفة في شيء أيضا لتقديرات تعليمية 31 أكتوبر 1845، المتعلقة بمصادرة الأملاك التي تعود للأهالي، إلى أن يأمر قانون ما بما يشاء ذلك.

تلكم هي، أيها السادة الضيوف، تربيات السيناتورس - كونسولت المطروح لمداولاتكم. أمثنا وطيد في أن نمطن الأمازي في نوأياتنا، و أن نجلب لهم الثقة و النشاط الزراعي، و هكذا تعود للأرض فيونها في التجارة بين المسلمين؛ هذه التجارة التي لم تتوقف إلا نتيجة الريبة التي تعود الملكية نفسها. - و يمكن أن يُلحج عنها في أجل بعيد نوعا ما - التوسيع الأسرع للتراب المدني، و خاصة ما يتعلق بالمسئلات الفضائية و النظامية؛ - تنظيم المنظومة البلدية على مجال أوسع؛ - إقامة الضريبة العقارية التي يؤدي إليها، طبعاً، مزيد و إقامة الملكية؛ - ضريبة هتوي التسجيل على التحويلات التي ستكون هذه الملكية موضوعها. - زيادة مداخيل الجزائر، و بالتتيجة، النمو الأسرع للأشغال العمومية. - هذه الاعتبارات هي التفسير الطبيعي لفعل العدالة و السيامية الجيدة الذي يتعين إقرارها، و هي تتدقق تحت البصاه المشرع على درجة عالية.

ملحق رقم (03)

ويجب علينا أن نفصل أنواع المخالفات التي يشملها قانون ٢١ دسامبر ١٨٩٧ الذي أخذ يتجدد كلما انتهى أمدته إلى سنة ١٩٣٠ وكان للمتصرفين الحق في الحكم على الأهالي بالسجن خمسة أيام وبغرامة ١٥ فرنكاً على المخالفات التي يرتكبونها وللمجالس الزجرية السلطة الواسعة العريضة في ذلك .

أما أنواع المخالفات والجنح التي نص عليها قانون الأنديجينا فهي :

- ١ - تكلم ما لا يليق في فرنسا وحكومتها .
- ٢ - رفض أو عدم تنفيذ أمر الحراسة حسبما تنص عليه الإدارة أو التخلف عن مركز الحراسة أو انتهاون في الحراسة .
- ٣ - الامتناع من إعطاء أعوان السلطة مقابل الثمن المعجل وحسب التعريف الإدارية التي يسنها المتصرف أو أعوانه وسائل النقل والمؤونة والماء الصالح للشرب والوقود ، وذلك فيما إذا كان أعوان السلطة لهم إذن خاص بذلك ويحمون رسائل تعرف بهم رئيس الدوار أو القبيلة في النواحي التي يعينها الوالي العام سنويا ، وعلى رئيس الدائرة أو القبيلة أن يعرف سائر رجال الدوار أو القبيلة بالتعريف الرسمية التي تشمل ثمن الأشياء التي يمكن أن تجرى عليها السخرة .
- ٤ - عدم تنفيذ الأوامر التي تصدر لتعيين الملكية أو لحفظها .
- ٥ - السهو عن تقييد المواليد والوفيات في دفتر الحالة المدنية أو التأخر في ذلك أو مخالفة الأمر الصادر في جعل اللقب العائلي .
- ٦ - عدم احترام القرار الإداري في تقسيم الأرض المشاعة للفلاحة بعد أخذ رأى مجلس الجماعة في ذلك .
- ٧ - التأخر عن دفع الضرائب أو الغرامم وكل مال من أموال الدولة والبلدية .
- ٨ - عدم الإجابة حالاً بدون موجب شرعي على استدعاء مراقب أو موزع الضرائب المختلفة بمناسبة تقرير الضرائب .
- ٩ - محاولة إخفاء أو المشاركة في محاولة إخفاء الحيوانات والأشياء كيلا تدفع عليها الضرائب الدولية .

العنوان: قانون الأنديجينا

المصدر: أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار المعارف، الجزائر، ط2، 1963، ص.504

- ١٠ - الاحتفاظ بحيوانات تأهية أكثر من ٢٤ ساعة بدون إعلام السلطة .
- ١١ - إيواء أشخاص من غير الدائرة الممتزجة إذا لم يكونوا حامين رخصة السفر الخاصة بدون إعلام رئيس الدوار بذلك .
- ١٢ - عدم تسجيل السلاح في ظرف ١٥ يوماً سواء كان السلاح موروثاً أو وقع اشتراؤه برخصة رسمية خاصة .
- ١٣ - السكنى في مكان منعزل خارج عن الدشرة أو الدوار بدون إذن خاص من المتصرف أو نائبه أو السكنى بمكان يمنع السكنى فيه .
- ١٤ - الخروج من تراب الدائرة التي يسكن فيها والدخول في تراب دائرة أخرى إلا لمن كان محرراً على جواز سفر ؛ ويصلح جواز السفر لمدة عام واحد فإن أساء الأهلى استعماله نزع منه وأصبح لا يستطيع أن يغادر بأى حال من الأحوال المدينة أو القرية أو دوار سكنائه .
- ١٥ - إذا حل بمدينة غير مدينته الأصلية واستقر بها على الأقل ٢٤ ساعة وتغافل عن الذهاب لمركز السلطة وتسجيل جواز سفره ، وكلما حل بمركز وجب عليه تسجيل ذلك الجواز ، فإذا استقر بالمدينة المسافر إليها سجله كذلك .
- ١٦ - الخروج إلى السوق بدواب وماشية قصد بيعها دون التحصل من عضو أهلى من اللجنة البلدية على شهادة يتحصل عليها بدون ثمن تتضمن وصف ذلك واسم مالكة وعلى العضو الأهلى أن يشعر المتصرف بذلك حالا .
- ١٧ - إذا حدث الشغب في السوق أو في محل عمومي وكان شغباً لا يكفى لاعتباره جنحة .
- ١٨ - إذا رفض أو تغافل عما طلب منه القيام به من عمل أو خدمة أو مشاركة في إغاثة عند وقوع حادث أو نهب أو شغب عام أو تنفيذ قرار عدلى .
- ١٩ - القيام بزيارة ولى أو عمل وليمة له (زرده) في جماعة بدون إذن خاص أو إطلاق عيار نارى في حفلة عرس أو ختان أو غير ذلك بدون إذن خاص أيضاً .
- ٢٠ - فتح أى محل دينى أو مدرسة للتعليم بدون إذن .
- ٢١ - رفض الوقوف أمام كوميسار البوليس العدلى بعد الاتصال بالإذن الكتابى بذلك .

- ٢٢ - التغافل أو رفض إرسال الصبيان إلى المدرسة الابتدائية إذا كانت المدرسة لا تبعد أكثر من ٣ كيلومترات عن محل السكنى إلا لعذر معقول (وهذا لا ينفذ إلا في بلاد القبائل البربرية فقط) .
- ٢٣ - عدم تنفيذ أى أمر صادر من السلطة الإدارية .
- ٢٤ - مخالفة القرارات المتعلقة بنظام المياه والآبار والأودية والعيون وقنوات السقى زيادة على ما يمكن الحكم به على المتعدى من تعويضات وغرامات .
- ٢٥ - قطع شجرة أو أشجار بدون إذن من المتصرف إلا في الحالة التى نص عليها قانون ٩ دسامبر ١٨٨٥ .
- ٢٦ - رفض إعطاء المعلومات اللازمة إلى أعوان السلطة الإدارية أو القضائية أثناء قيامهم بوظيفتهم ، أو إعطاءهم معلومات مخالفة للحقيقة .
- ٢٧ - تحطيم أو تغيير أو تبديل العلامات الحجرية أو الترابية التى يضعها رجال السلطة فى مختلف الجهات .
- هذه هى المخالفات التى يعاقب عليها قانون الأنديجينا ، وكانت الصولة فى تنفيذ العقوبات بيد المتصرفين فى البلديات المترجة ثم أصبحت منذ عام ١٩٢٨ بيد قضاة الصلح ، وكانت هذه الأحكام لا تشمل الذين لهم حق الانتخاب البلدى ولا تنفذ عليهم ولم يقع تجديد قوانين الأنديجينا الاستثنائية ، فزالت وانتهى معها عمر المحاكم الزجرية سنة ١٩٣١ وبقى من الأحكام الاستثنائية على المسلمين : سلطة الوالى العام ومحاكم الجنائيات الأهلية ومحاكم الجنوب .

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الشؤون السياسية والتجارية

– الكومندان كادي، من البعثة الفرنسية

إلى

– السيد الكولونيل برعمون، رئيس البعثة

تقرير

يتعلق بطلبتنا المسلمين، الذين يدرسون في جامعة الأزهر.

لي الشرف أن أحيطكم علما، أنه تبعا لتعليمات السيد الوزير
دوفرانس، زرت مدير جامعة الأزهر لأطلع على وضعية طلبتنا المادية
والمعنوية، استقبلني ابن المدير والأستاذ المسؤول عن الطلبة المغاربة استقبالا
حسنا، ثم قدم لي الطلبة الحاضرين، وفيما يلي نتائج زيارتي هذه :

1 - حالة الطلبة المادية:

1- التغذية : يصنف طلبة الأزهر، من كل الجنسيات، في الأصناف التالية :
1-60 من بين المجموع يتقاضون يوميا خمس خبزات (3 أرطال
بالتقريب) كما أنهم يتقاضون صاغين أي قرشين شهريا (يستطيع آنذاك
أن يشتري بقرشين مثلا : رطلين من اللحم، أو أربع خبزات، أو كلف من
السكر...).

العنوان: الحالة المعنوية والمادية للجزائريين بالأزهر

يراجع: عمار هلال، المرجع السابق، ص.296

-20 طالبا يتقاضون يوميا أربع خبزات (1200 غرام بالتقريب)،
وشهريا ثلاثة قروش.

- 10 طلاب تونسيين يتقاضون يوميا أربع خبزات (حوالي 1200
غرم) وشهريا خمسة قروش.

- 8 طلاب من جنسيات مختلفة، يتقاضون يوميا أربع خبزات
(1200 غرام بالتقريب) وقرشا واحدا شهريا.

- أما باقي الطلبة، وعددهم 160 طالبا، فلا يتقاضون شيئا.

ب- الألبسة: لا يتقاضى الطلبة شيئا.

ج- السكن: الذين لهم إمكانيات مادية يكرون غرفا في المدينة، أما
الآخرون فيعيشون في زنانات صغيرة، في المسجد، وقد زرت الكثير من
هذه الزنانات، كل ما فيها من أثاث، هو حصيرة ومطرح، زيادة على
مظهرها البئيس، فهي ضيقة جدا.

2- التعليم:

زيادة على حفظ ودراسة القرآن، يتلقى الطلبة تدريسا عاليا في المواد
التالية :

- النحو، الآداب العربية.

- الشريعة الاسلامية، حسب المذاهب الأربعة.

- تاريخ الشريعة الاسلامية.

- السيرة النبوية، وتفسير القرآن.

- الفلسفة.

- كما يدرس الطلاب بعض المواد التكميلية.

- الحساب والرياضيات.

- التاريخ والجغرافيا.

- الجبر.

وعموما فقد ظل التعليم على حالته، منذ أن احتل الأتراك العالم الاسلامي، وترجع أسباب عدم تطور الحركة الثقافية (في العالم الاسلامي) إلى عدم مبالاة الأتراك، وعدم كفاءتهم، وبالتالي فالدراسات الاسلامية في الأزهر ضعيفة إذا قارناها بمستوى التعليم في جامعاتنا في شمال إفريقيا ويكمن تفوق هذه الأخيرة، على الأولى، في أن برامجها الدراسية تحتوي على تدريس اللغة الفرنسية والعلوم الحديثة، وبعض المبادئ الحضارية التي يجهلها تماما الأزهر.

خلاصة

1- يعيش رعايانا في ظروف مادية سيئة للغاية، بل مؤسفة جدا.

2- لا يتعلمون في الأزهر، فيما يخص العلوم الاسلامية، أي شيء يختلف عما هو يدرس عندنا (في الجزائر).

3- ليس لهم مدير رسمي، يعيشون في وسط في أغلب الأحيان مناويء لتأثيرنا، وقد يترتب عن ذلك بعض الخطورة.

4- للقضاء على جذور هذه الخطورة يجب :

أ - إذا سمحنا في المستقبل للطلبة أن يهاجروا إلى الأزهر لا بد أن نعين لهم مديرا حسب رغباتنا.

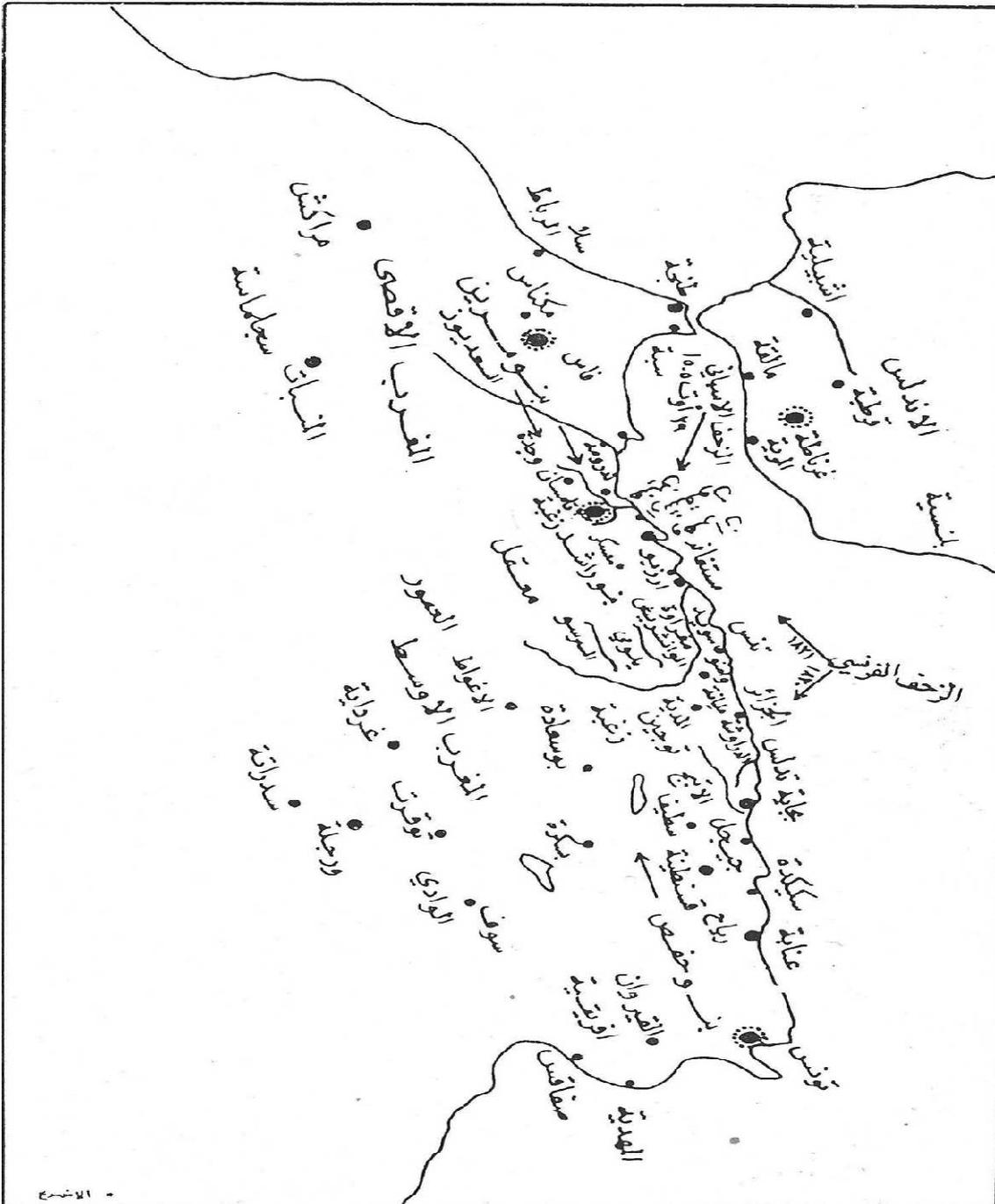
ب- الأحسن أن نقف ضد هجرة الطلبة إلى الأزهر بكل الوسائل،
ونشعر رعايانا أن لديهم، في بلادهم كل ما يحتاجون إليه لتحقيق رغباتهم
المثلى الدينية، وهكذا نقضي على الوصاية، التي لا يبررها شيء والتي
تمارسها جامعة الأزهر المصرية على مؤسساتنا (في الجزائر).

قائمة الطلبة الجزائريين في الأزهر عام 1916

- 1- محمد البشير.
- 2- محمد أرزقي الشرفاوي، من قبيلة بني غبري، بلدية عزازقة المختلطة،
عمالة الجزائر.
- 3- مولود بن صديق، قبيلة بني حافظ، بلدية قرقور المختلطة، عمالة
قسنطينة.
- 4- محمد العربي السوفي، قبيلة سوف بير، عمالة قسنطينة.
- 5- محمد جلول، قبيلة (بوله) سيدي الموهوب، بلدية عمي موسى
المختلطة، عمالة وهران.
- 6- عمر بن الشريف، قبيلة زويج، بلدية تابلاط المختلطة، عمالة الجزائر.
- 7- علي محمد أحمد، قبيلة ازمايتية، عمالة الجزائر.
- 8- محمد علي الشرفاوي، من مدينة سطيف، عمالة قسنطينة.
- 9- يوسف بن علي رزقي، قبيلة أولاد ابراهيم، بلدية تبسة المختلطة عمالة
قسنطينة.
- 10- زايدي بن محمد، من قرية كولبير، بلدية اكرني المختلطة، عمالة
قسنطينة.
- 11- موهوب بن جلول، قبيلة أولاد سيدي الموهوب، بلدية عمي موسى
المختلطة، عمالة وهران.
- 12- محمد بن محمد زهو، من مدينة البليدة، عمالة الجزائر.

- 13- رابح بن عمار، قبيلة واقناي، عمالة الجزائر.
- 14- اسماعيل بن عمار، من قبيلة حجوط، عمالة الجزائر.
- 15- الأخضرى العربي، قبيلة لاموسة، بلدية كولبير المختلطة، عمالة قسنطينة.
- 16- نسيب ساعد، قبيلة سيدي عقبة، عمالة قسنطينة.
- 17- مولاي بن الشريف المكي، قبيلة أولاد سيدي عبد القادر، بلدية فرندة المختلطة، عمالة وهران.
- 18- زروق بن كحو.
- 19- ربيع بن محمد، قبيلة بني جعد، عمالة الجزائر.
- 20- محمد بن جلول شاريداح، قبيلة بني عباس، بلدية ارتو المختلطة عمالة وهران.
- 21- يوسف بن علي الملواطي، قبيلة لوزنة، بلدية تابلاط المختلطة، عمالة الجزائر.
- 22- الحبيب بن عبد القادر، قبيلة المشاي، بلدية تنس المختلطة، عمالة الجزائر.
- 23- البشير البشير العروسي، قبيلة ليانة، بلدية بسكرة، عمالة وهران.
- 24- الصادق بن كحيل، قبيلة أولاد جلال، بلدية تبسة المختلطة، عمالة قسنطينة.
- 25- أحمد بن كمد، قبيلة الهامل، المكتب العربي، بوسعادة، عمالة الجزائر.
- 26- الحسن بن أحمد، قبيلة الهامل، المكتب العربي، بوسعادة، عمالة الجزائر.
- 27- أحمد بن ابراهيم، قبيلة مجاجة، بلدية الأضنام المختلطة، عمالة الجزائر.
- 28- عبد القادر بن أحمد، من مدينة بوسعادة، عمالة الجزائر.
- 29- إسماعيل بن علي صالح، بلدية جيغل المختلطة، عمالة قسنطينة⁽¹⁾.

ملحق رقم (06)

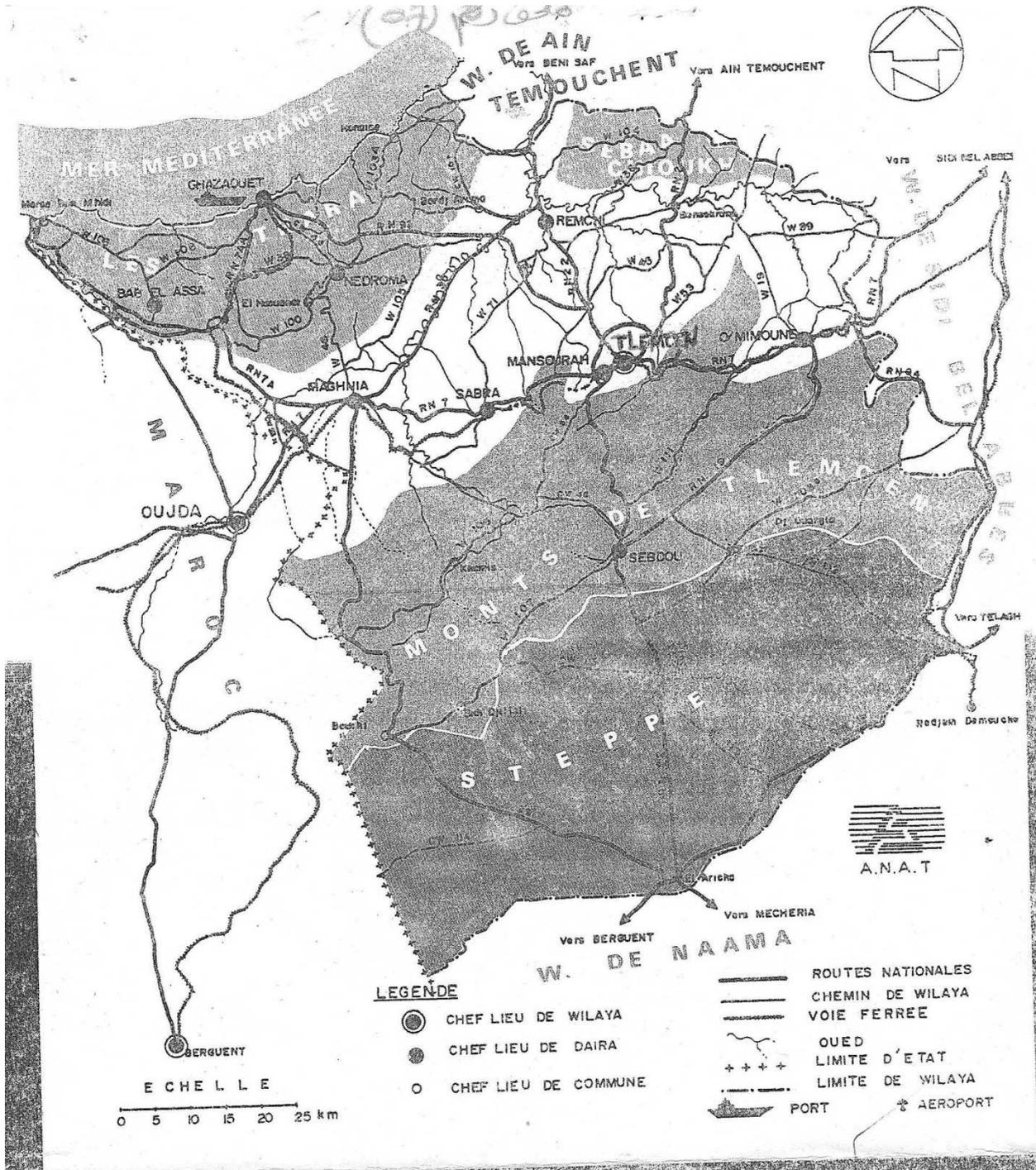


العنوان: تلمسان

يراجع: محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.20

ملحق رقم (07)



- RELIEF ET CARTE ROUTIERE DE LA WILAYA DE TLEMCEN
 - Office de tourisme, guide touristique de Tlemcen et sa région, Tlemcen,
 1994 .p.15

ملحق رقم (08)

« Tlemcen vous tend les bras pour donner un baiser,

Réponds à l'appel de sa voix.

Elle a pour toi soulevé son voile,

Entre, que sa fraîcheur soit à ton cœur une douce rosée.

Vois ses joues, telles qu'un parterre aux fleurs épanouies

Et tu l'aimeras entre toutes.

Longtemps elle défendit les perfections de sa beauté contre les audacieux,

Et c'est pourquoi, je le jure, ils devinrent ses ennemis.

Que de soupirants convoitèrent la beauté que tu contemples,

Et, furent repoussés par le glaive et les flèches de son regard !

Ils aspiraient à baiser les grains de sa joue,

Mais elle s'éloigna et ses tentes disparurent à l'horizon.

Que de prétendants, d'un rang trop inégal pour être agréés, n'ont même pas vu le bord de son
manteau !

Un autre cherchait à la tromper, à la séduire,

Mais elle se déroba et rompit avec lui,

Fuyant ainsi la honte et le déshonneur ! »

ربما انحصر هنا مغزى السفر. لأنه وجد هناك مغزى. لم يكن مباشرا، لكنه خيط ملوي، منسوج بالأشكال العربية بالفضة في مزركش ليالي تلمسان... لا مجال للشك، كان ينبغي أن يجتمع اختطاف الظل والاختفاء في المدينة، حتى ينفتح، شيء ما، باب، ثم ينخلق آخر. بين الاثنين، تشقق، فرجة، نفس، عطور وصور بالضياء والظل. تتعود العين. أسلمت قيادي. اتبعت، وسمعت ما همس به إلي، وخلته، في هالات الليل، مدينة أخرى، كانني كنت أعرفها منذ الأزل. وعندما انخلق الباب الثاني علي، كانت تلمسان تسبح في النور.

العنوان: قصيدة الأمير عبد القادر (حول تلمسان)

يراجع: كاترين روسي، دفاتر تلمسان، في مطبوعات الديوان، الجزائر، 2011، ص. 130.

ملحق رقم (09)



العنوان: صورة للأمير عبد القادر

يراجع: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري وسيرته الذاتية وجهاده،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.38

ملحق رقم (10)



العنوان: صورة للقائد سي لخضر

المصدر: محمد الهاشمي، المصدر السابق

ملحق رقم (11)



العنوان: صورة للشيخ بن مزيان ممو
المصدر: محمد الهاشمي، المصدر نفسه

ملحق رقم (12)



العنوان: صورة للشيخ محمد بن يلس

يراجع: خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع السابق، ص.40

ملحق رقم (13)

القصيدة 18:

صلوا يا كرام على الوسيلة

مطلع	صلوا يا كرام على الوسيلة	وشمنس الأنام مظر ليلى
دور 1	يا ساقى العشاق إملا الكؤوسا	من خمر الأذواق يحيي النفوسا
دور 2	حضرة الإطلاق أبدت شموسا	محت الرواق عن وجه ليلى
دور 3	مبتغى العشاق والمنى كُلا	في ذات الخلاق المولى جلا
دور 4	من بحر الإطلاق حين تجلى	بكل رونق جمال ليلى
دور 5	صاحت الأطياف فوق المنابر	وفاحت الأزهار والروض عاطر
	رنت الأوتار والحب حاضر	غن يا خمار بحسن ليلى
	يا عين العيون ظهرت جهرا	بجمع الفنون كأسا وخمرا
	زالت الشجون طابت الحضرا	بالسر المكنون من كنز ليلى
	إبن بلس هام لماسقيا	من خمر الأذواق فاني باقيا
	عليك السلام خير البرية	ما سقى المدام في حبي ليلى

في رواية أخرى ورد دور بعد الدور الثاني ، لكنه غير منتظم ، حيث ورد على نمط الدور الثاني وبعض عباراته في شكل آخر وكان على الشكل التالي :

دور	مبتغى العشاق حين تدلى	في ذات الخلاق المولى جلى
	قيد الإطلاق وقد تحلى	بكل رونق حبذا ليلى

وهنا كانت الفقرة الثانية نفس الفقرة الثانية للدور الثاني ، وعذا غير معمول به في النظم الملحون ، كما كانت الفقرتين الثالثة والرابعة ، في نفس صيغة الفقرتين الثالثة والرابعة من الدور الثاني مع بعض التحريف ؟؟؟ .

القصيدة 19:

بدر الكمال قد لاح

مطلع	بدر الكمال قد لاح	مع الصباح
قفل 1	هذا زمان الأفراح	والزهر فاح
دور 1	يا ساقى الخمر دافق	بين الغروس
	خمر القديم سابق	يحيي النفوس
	إنظر كاسها يشرق	بين الطروس
	يحيي الوجوه الصباح	إذا الليل لاح
قفل 2	هذا زمان الأفراح	والزهر فاح

العنوان: ديوان شعري

يراجع: عبد الرزاق جعلوك، السيرة اليلسية، ص.26

يا ساقى كن لسبق
من خمر العنبيسق
تسري في القلوب را حق
غلب حبهها و بساح

و إملا المدام
تشقى السقام
لأهل الغرام
فلا جناح

نور 2

هذا من الأفرح
والزهر فراح

نقل 3

انثقت الأمرار
لما فاض العقسار
وجنودنا استفسار
ما أخطى شراب الأرواح

بذا النسوار
ظهرت ازهار
ضاعت الأعمار
يحين الأشباح

نور 3

هذا من الأفرح
والزهر فراح

نقل 4

بدا وتجلى
وبالمساق الأعللى
وبالأطوار كسلا
يا ساقى المسلاج

بكل كمال
وبالجمال
وبالجلال
إملا الأنداح

نور 4

هذا من الأفرح
والزهر فراح

نقل 5

قمر المحبوب دافق
الأطوار بها طوق
فلمد أنها بغير
يفنى عالم الأهباح

بكل رونق
والسبح يسوق
يغنى عن الفرح
إذا التور لاج

نور 5

هذا من الأفرح
والزهر فراح

نقل 6

يا ابن ياقوت
من له الجمال يا سر

بمدح الحبيب
والحنن المحب

نور 6

هو المفرد الجوهر
وجهه كالشمس يا صاح

والسر الغريب
على البطاح

هذا من الأفرح
والزهر فراح

خرجة

القصيدة: 20

يا جامع الناس للمعاد

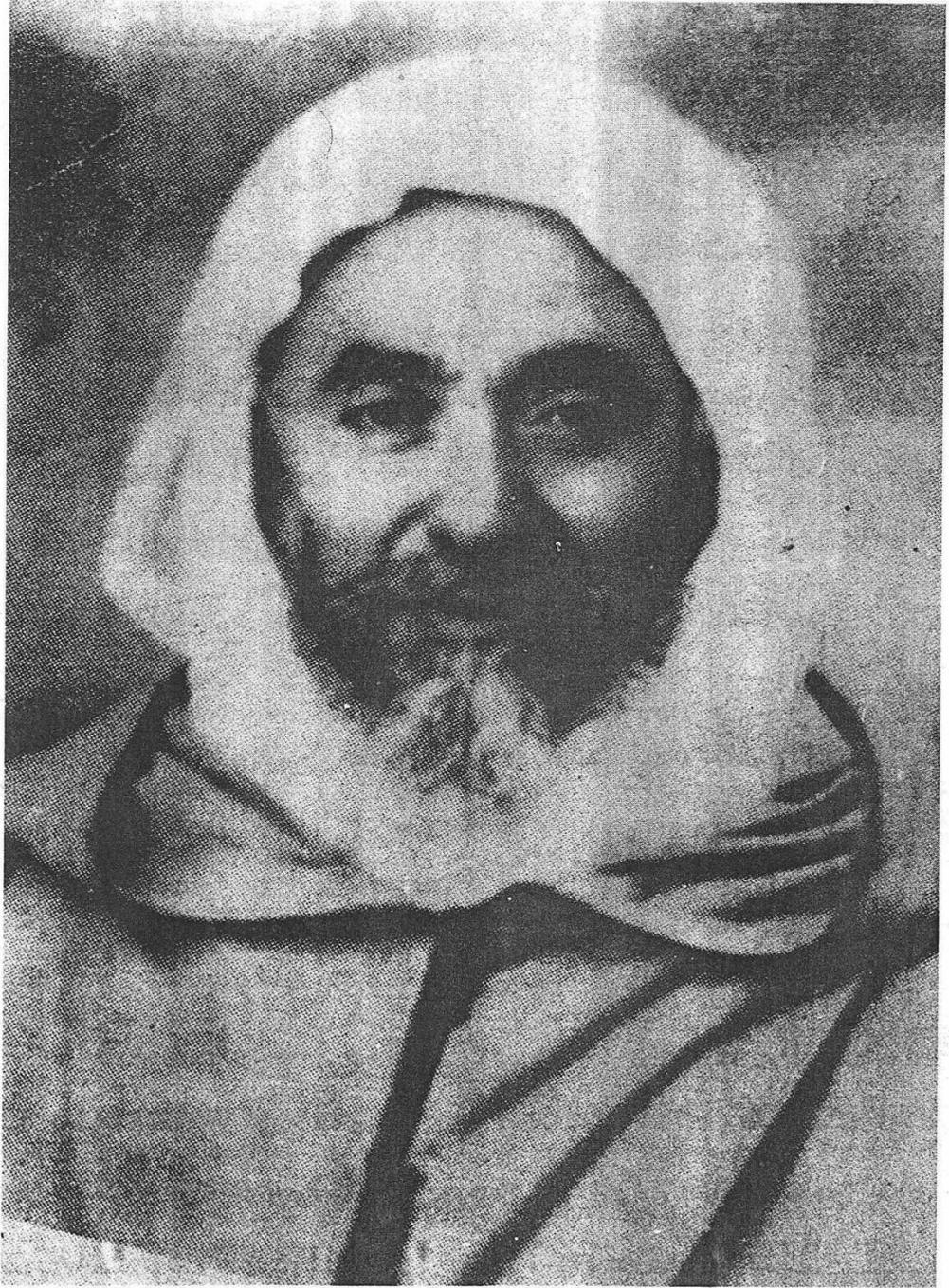
مطلع	يا جامع الناس للمعاد فأما سواك من فؤادي	أنت على جمعهم قد ير خلقني باسمك الظهير
دور 1	يا كافيا للعباد طرا إنزل دوا لدائي نبيرا أسقني خلتى كؤوسا خمرا	فكل خير على المراد يا شافي الخلق يا جواد نفنى بحببي إلى الأبد
قفل 1	فرغ من الأغيار فؤادي غط بأوصافك الهوادي	وإملاه أسرار يا بصير أوصاف عبدك يا خير
دور 2	تجلت الأشياء من سناك فكل حسن إلا إياك فكل فضل فمن علاك	وإستنار الكون من نورك كل كمال فمن جودك وكل علم فمن بحرك
قفل 2	علينا مننت بالإيجاد كما تفضلت بالإمداد	من خزاينك يا نصير لا عد لخيرك الكثير
دور 3	كل ما يخطر للقلوب كنقطة من بحر المحبوب فكل ما ظهر من الغيوب	من المحاسن والكمال فتلاشى الخلق ذو الجلال فقد تجليت بالجمال
قفل 3	فتحت بابك للعباد فها أنا بالباب منادي	كفيت جمعهم بالخير بالإجابة أنت جدير
دور 4	ياسرّ سرّ الوجود كلا أنت المحبوب فليس إلا وكل شيء قد إضمحلا	ليس لغيرك من وجود ليس لنا لغير شهود لما بدت طلعة السعود
خرجة	التلمساني أيا عمادي محمد راحة مرادي	كنيته ابن ياس الحقيير طلبت المولى بالتحريير

القصيدة: 21

ماء زمزم بزهره المنى (1)

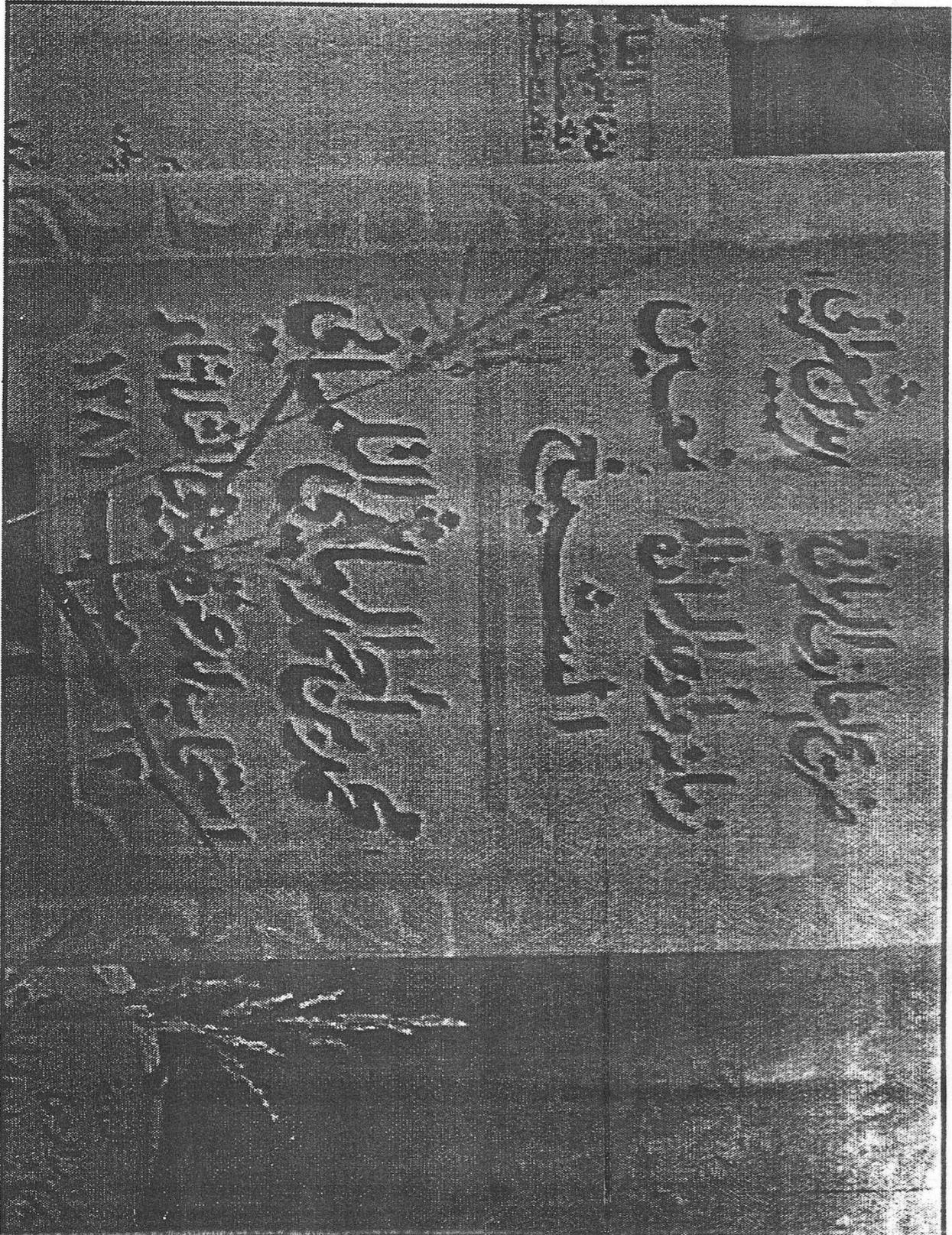
لون الخمر كعبة الفخر	ماء زمزم بزهره المنى وفي قاب قوسين جتما عنا	مطلع
خلفا السلطان جنة العرفان حسنها فتان	طاب وقتي ببذور الكمال جمعهم فيه حضور الجمال مكة المجد حططت ر حالي	دور 1
عتيق الخمر يا ذوي السر	املؤوا يا فقراء كؤ وسنا واشر بواو عربد وا في وقتنا	قفل 1
مزجت في الكاس تارة نبراس بل هي القسطاس	اسقوني يا فقراء من خمرتي تارة تظهر خمر كرمتي تبدوا طور ا في كل لمحتي	دور 2
نورها البدر كنزها الدر	هي شمس وهي ضوء وسنا تبدوا للحس ولا هل المعنى	قفل 2
سيما تلمسان كأنها العقيان فيضحى سكران	كرمها يظهر في كل الوجود تظهر أورا قها مع العنقود شاربها يغنى عن الشهود	دور 3
وهي الوتر نورها الغر	تظهر كثيرة في حيننا لا ترى في شمسها إلا أنا	قفل 3
عرس الرحمان رئيس الديوان صاحب البرهان	جمعنا الوقت مع جمع البذور محمد بن علي القطب المشهور سيدي عبد الله بجره مسجور	دور 4
ودار خمري حتى ضاء فجر ي	ابن منصور حضر محفلنا لا زال ابن يلس ساق لنا	قفل 4
فننا غيبي ذوقنا جذبي سرنا وهبي	يا فقر الا يقاس بحرنا علمنا بالإشارة يكفيننا ينال المدد من صدقنا	دور 5

ملحق رقم (14)



العنوان: صورة للشيخ محمد الهاشمي

يراجع: خالد مرزوق، المختار بن عامر، المرجع نفسه، ص. 68.



العنوان: صورة لضريح الشيخ محمد الهاشمي

المصدر: محمد الهاشمي، المصدر السابق

قائمة المصادر

والمرابح

المصادر:

أ- القرآن الكريم

ب- الكتب:

- 1- جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- 2- الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

المراجع بالعربية:

- 1- إتيين برونوا، عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، دار عطية للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2001.
- 2- آجيريون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، دار الأمة، الجزائر، ط1، (د.س.ن)، م2.
- 3- آجيريون شارل روبير، الجزائريون مسلمون وفرنسا (1871-1919)، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج2.
- 4- بجاوي محمد الصالح، متعاونون ومجنودون في الجيش الفرنسي (1830-1918)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000.
- 5- براهيم نصر الدين، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.
- 6- بلعربي خالدي، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/ 675م-1235م)، دار الألفية، الجزائر، 2011.
- 7- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- 8- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، دار تحليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، (د.س.ن).
- 9- بوخالفة عزي، تلمسان منارة إشعاع فكري وحضاري، دار السبيل، تلمسان، 2011.

- 10- بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، دار الأمل، تيزي وزو، ط2، 2004.
- 11- بوزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين، شالة للطباعة، الجزائر، ط2، 2009.
- 12- بوعزيز يحي، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- 13- (—، —)، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري وسيرته الذاتية وجهاده، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 14- (—، —)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 15- (—، —)، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2003.
- 16- (—، —)، موضوعات وقضايا العرب، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2004.
- 17- بوسماحة عبد الحميد، تلمسان تاريخ وثقافة، منشورات الرياضي، الجزائر، 2011.
- 18- بوضرساية بوعزة وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والحركة الوطنية، (دم.ن)، (ط.خ)، (د.س.ن).
- 19- تابلت علي، فرحات عباس رجل الدولة، الجزائر، ط2، 2007.
- 20- تاوتي الصديق، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة، هوية، منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007.
- 21- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
- 22- جعلوك عبد الرزاق، السيرة اليلسية، جديد الديوان، الحاج بن يلس، الجزائر، 2010.
- 23- حجر أبو آمنة، المعجم الجغرافي، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2009.

قائمة المصادر والمراجع

- 24- حرز الله محمد العربي، تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة، دار السبيل، تلمسان، ط1، 2001 .
- 25- الحسني بديعة الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق ووثائق بين الحقيقة والتزييف، دار المعرفة، الجزائر، (ط.خ)، (د.س.ن).
- 26- حميس عبد الحق، بوكراع بن ساعد محفوظ، موسوعة تراجم أعلام الجزائر علماء تلمسان وتوات، دار زمورة، الجزائر، (د.س.ن).
- 27- الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق العربي دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر، ط1، 1997.
- 28- خضير إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1992)، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ج1.
- 29- دردار فتحي، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية 1832-1847، الجزائر، 2001.
- 30- دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. الحركة الوطنية في الفترة 1918-1939، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001.
- 31- روسي كاترين، دفاتر تلمسان، في مطبوعات الديوان، الجزائر، 2011.
- 32- زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 33- سطورة بن يمين، أربيون ويهود الجزائر 1830-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- 34- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1996، ج1.
- 35- (—، —)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2009، ج4.
- 36- (—، —)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2005، ج1.

- 37- (—، —)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005، ج3.
- 38- (—، —)، الحركة الوطنية 1830-1900، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2000، ج1.
- 39- (—، —)، الحركة الوطنية 1900-1930، عالم المعارف، الجزائر، 1938، ج2.
- 40- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2010.
- 41- سعيدوني نصر الدين، مقاربات للواقع من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، علم المعرفة، الجزائر، ط2، 2009.
- 42- بن سنوسي فاطمة الزهراء، الإرشاد السياحي، المعهد الوطني المتخصص في الصناعات التقليدية، الفنادق والسياحة، تلمسان، 2010.
- 43- شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج1.
- 44- (—، —)، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ج2.
- 45- شفيق محمد، البحث العلمي الخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985.
- 46- صاري علي عبد الكريم حاج الدين، تصحيح لأحمد بن دحمان ابن عبد السلام، الأتوار اليلسية للطريقة الشاذلية الدرقاوية، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2006.
- 47- الصديق محمد الصالح، الجزائر بلد التحدي والصمود، هوقم للنشر، الجزائر، 1999.
- 48- (—، —)، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 49- طرشون نادية، الهجرة الجزائرية أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، طبعة خاصة، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

- 50- طمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 51- عباد صالح، الجزائريون فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999.
- 52- العربي إسماعيل، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد جيش، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- 53- العسلي بسام، الأمير عبد القادر، دار النقاش، بيروت، 1983.
- 54- عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر السياسي، قراءة في فكر فرادة الرمز والريادة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2002.
- 55- العقبى مؤيد صلاح، الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشاطها، دار البصائر، (د.م.ن.)، (ط.خ.)، (د.س.ن.).
- 56- العقون، عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات جزائرية 1920-1936، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.م.ن.)، (د.س.ن.)، ج1.
- 57- عمير اوي أميده، تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2007.
- 58- عموره عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002.
- 59- عويس السيد حميدي أبو النور، الحماية التشريعية والقضائية لحق الهجرة الحماية التشريعية والقضائية لحق الهجرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2011.
- 60- عيادي سعيد، موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، بن مرابط، الجزائر، 2011.
- 61- عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، منشورات دار الغرفان، حلب، سوريا، 2005.
- 62- غربي الغالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، (د.م.ن.)، 2007.

- 63- فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، ديوان المطبوعات الجامعية، قالمة، 2010.
- 64- فيلاي كمال، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، الجزائر، 2006.
- 65- بن عبد القادر محمد الأمير، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2010، ج1.
- 66- (—، —)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2012، ج2.
- 67- عبد الكريم بن محمد، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.
- 68- لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 69- مارسي جورج، تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار النشر القل، الجزائر، 2004.
- 70- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار المعارف، الجزائر، (د.م.ن)، ط2، 1963.
- 71- مرزوق خالد، بن عامر المختار، مسيرة الحركة الوطنية بتلمسان، آثار ومواقف، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط.خ)، (د.س.ن).
- 72- المخادمي عبد القادر رزبِق، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.م.ن)، 2012.
- 73- مؤلف مجهول، تلمسان سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر، تلمسان، 1975.
- 74- نبهان يحي، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، الأردن، 2005.
- 75- نور عثمان الحسن، عوض الكريم المبارك ياسر، الهجرة غير شرعية والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.
- 76- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، دار الهومة، الجزائر، 2012.

المراجع بالفرنسية:

- 1- Ageron.ch.R, Histoire de l'Algérie contemporaine « 1871-1954 », presses universitaires de France, paris, 1968, Tome₂.
- 2- Ageron.ch.R, les Algériens Musulmans et la France « 1871-1919 », presses universitaires de France, paris, 1979, Tome₂.
- 3- office de tourisme, guide touristique de tlemcen et sa région, tlemcen, 1994.

الملتقيات:

- 1- جعلوك عبد الرزاق، الشيخ محمد بن يلس، الملتقى الوطني الأول للشيخ، قصر الثقافة إمامة من 27 إلى 30 نوفمبر 2011.
- 2- مهديد إبراهيم، بعض عناصر المقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغربيا، أعمال الملتقى حول الهجرة إبان الاحتلال 1830-1960 منعقد بفندق الأوراسي يومي 30-31 أوت 2006، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 3- يحياوي جمال، دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال 1830-1962.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- 1- بوغانم بوغزالة، الطريقة العلوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909- 1934، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- 2- بوودن عبد العزيز، المشكلات الاجتماعية المترتبة عن الهجرة الريفية، مذكرة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري.
- 3- حليل سلمى، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2012-2013.

- 4- حواس عبد الرؤوف، الهجرة الريفية الحضرية والتهemis دراسة ميدانية بحى بو عكاز سيكدة، مذكرة ماجستير فى علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013.
- 5- خريف حسن، المهاجرين الريفيين مع مجمع المدينة، أطروحة دكتوراة دولة فى علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002-2003.
- 6- خشاب صادق، تأثير الفن الزخرفى على نظيره المغاربي "تلمسان نموذجاً"، مذكرة ماجستير فى الفنون، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبى بكر بلقايد، تلمسان، 2000-2001.
- 7- خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900-1930 دراسة تاريخية سياسية مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002-2003.
- 8- رزقي نبيلة، الزخرفة أسباب تدهورها وإجراءات صيانتها دراسة لبعض مساجد تلمسان، مذكرة ماجستير فى علم الآثار، قسم الآثار، جامعة أبى بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007.
- 9- زوزو رشيد، الهجرة الريفية فى ظل التحولات الاجتماعية الجديدة فى الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة فى علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
- 10- شطبي محمد، الهجرة الجزائرية إلى البلاد العربية 1900-1918، مذكرة ماجستير، قسم الدراسات العليا للتاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 1981-1982.
- 11- صفصاف مسعود، أثر الهجرة الخارجية على التماسك الأسري، مذكرة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1985.
- 12- غزالي محمد، الهجرة السرية فى الجزائر من خلال الصحافة المكتوية "صحيفة الشروق"، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.

قائمة المصادر والمراجع

13- قاصدي محمد السعيد، المهاجرون الجزائريون ودورهم السياسي والثقافي والاجتماعي في المغرب الأقصى 1830-1930، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008-2009.

14- قليل مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

المجلات:

1- حاجيات عبد الحميد، "التطور الحضاري لمدينة تلمسان في العصر الوسيط"، مجلة الثقافة الشعبية، ع7، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1998.

2- طرشون نادية، "هجرة أهالي تلمسان 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011.

المقابلات الشخصية:

1- مقابلة مع باغلي محمد بن أحمد، شيخ زاوية، زاوية الشيخ السنوسي، 5 مارس 2014، 5:30 مساء.

2- مقابلة مع جعلوك عبد الرزاق، أستاذ جامعي، جامعة تلمسان، الخميس 6 مارس 2014، 9:00 صباحا.

3- مقابلة مع الهاشمي محمد، أستاذ جامعي، دار الحديث، الخميس 6 مارس 2014، 11:00 صباحا.

المواقع الإلكترونية:

1- <http://sbr,ahlamontada.net/topic>.

فطرس

الخطوبات

صفحة	الموضوع
02	- مقدمة
الفصل الأول	
لمحة عامة عن الهجرة الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي	
08	1/ تعريف الهجرة
08	1-1/ لغة
08	1-2/ اصطلاحا
10	2/ أسبابها وأنواعها
10	1-2/ أسبابها
11	2-2/ أنواعها
11	2-2-2//داخلية
11	2-2-2/ خارجية
14	3/ تعريف الهجرة الجزائرية
15	4/ أسبابها
16	1-4/ إقتصادية
19	2-4/ سياسية
21	3-4/ إجتماعية
23	4-4/ عسكرية
24	5-4/ ثقافية
28	5/ مراحلها
28	1-5/ الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى
29	2-5/ الهجرة أثناء الحرب العالمية الأولى
30	3-5/ الهجرة بين الحربين
32	4-5/ الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية

32	5-5/ الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية
33	6/ إجهاداتها
33	6-1/ المشرق العربي
33	6-1-1/ نحو سوريا
34	6-1-2/ نحو مصر
35	6-2/ المغرب العربي
35	6-2-1/ تونس
36	6-2-2/ المغرب الأقصى
38	6-3/ فرنسا
الفصل الثاني	
هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام	
42	1/ لمحة عامة عن مدينة تلمسان
43	1-1/ موقعها الجغرافي
45	1-2/ الملامح الطبيعية والبشرية
46	1-3/ الحياة الاقتصادية
47	1-4/ الحياة الثقافية
48	1-5/ الحياة الاجتماعية
49	2/ أسباب هجرة التلمسانيين إلى بلاد الشام
59	3/ دور المهاجرين إلى بلاد الشام
الفصل الثالث	
أبرز الشخصيات المهاجرة إلى بلاد الشام	
63	1/ الأمير عبد القادر
70	2/ القائد سي لخضر

74	3/ محمد بن يلس
80	4/ محمد الهاشمي
87	- خاتمة
90	- ملاحق
122	قائمة المصادر والمراجع
132	فهرس المحتويات